صلة الشيعة الاثني عشرية
بعموم الفرق الشيعية

الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبد الله القفاري
الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد:

فإن الشيعة الاثني عشرية هي الفرقة الكبرى في عصرنا، حتى قال أكثر الباحثين: بأنه إذا أطلق لقب الشيعة اليوم لا ينصرف إلا إليهم، وما سواهم: زيدية، أو إسماعيلية وممن قال بهذا الرأي: شتروتمان(١)، والطبرسي(٢)، وأمير علي(٣)، وكاشف الغطا(٤)، ومحمد حسين العاملي(٥)، وعرفان عبد الحميد(٦)، وغيرهم(٧).

وأقول بهذا الرأي، لا لأن الاثني عشرية يمثلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية فحسب، بل لسبب أهم، وهو أن مصادر الاثني عشرية في الحديث والرواية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها، فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الأخرى.

وطائفة الاثني عشرية كما هي أكبر الطوائف اليوم، فقد كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها في بعض فترات التاريخ، حيث وصفهم طائفة من علماء الفرق بـ"جمهور

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٦٨/١٤.
(٢) انظر: مستدرك الوسائل: ٣١١/٣.
(٣) انظر: روح الإسلام: ٩٢/٢.
(٤) يقول الغطا: "يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية"، وهو يعني بالإمامية الاثني عشرية، كما يدل عليه ما بعد هذه الجملة (انظر: أصل الشيعة وأصولها ص: ٩٢).
(٥) يقول العاملي: "بما أن الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيلية لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين، وبما أن الفطحية والواقفية لا وجود لها في هذا العصر انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية". (الشيعة في التاريخ ص: ٤٣).
(٦) يقول عرفان: "مصطلح الشيعة إذا أطلق من غير تحديد وحصر لا يعني إلا المذهب الاثنا عشري". (مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الأول، ١٣٨٧هـ ص: ٣٥).
(٧) انظر مثلا: السامرائي/ الغلو والفرق الغالية ص: ٨٢، أحمد زكي تفاحة/ أصول الدين وفروعه عند الشيعة: ص: ٢١، إحسان إلهي ظهير/ الشيعة والتشيع ص: ٩.

الشيعة"، وممن نعتهم بهذا: الأشعري[١]، والمسعودي[٢]، وعبد الجبار الهمداني[٣]، وابن حزم[٤]، ونشوان الحميري[٥]، وهذه الأغلبية للاثني عشرية ليست في كل العصور[٦].

ولا شك أن امتداد البدعة وكثرة أتباعها له أسباب، منها تأييد السلطة الحاكمة، فمثلا كان من أبرز الأسباب في انتشار التشيع الاثني عشري في إيران هو تبني الدولة الصفوية لهذا المذهب، كما أن من أسباب انتشار المذهب الدعم المادي، فقد كان الخمس الذي يأخذه مراجع الشيعة الاثني عشرية من أتباعهم من أهم أسباب انتشارها، ولذا قال بعض المفكرين عن مدى تأثير ذلك: «وأعتقد أنه لولا هذه الأموال لما ظل الخلاف قائمًا بين الجعفرية وسائر الأمة الإسلامية إلى هذا الحد، فكثير من فقهائهم يحرصون على إذكاء هذا الخلاف حرصهم على هذه الأموال»[٧].

وقد تبين من خلال القراءة الطويلة في مصادر الاثني عشرية أن هذه المصادر قد استوعبت جُلَّ معتقدات فرق الشيعة الأخرى التي سبقتها، ومن يقارن بين ما جاء في كتب الاثني عشرية من معتقدات وبين آراء ومعتقدات عامة فرق الشيعة التي ذكرتها كتب الفرق والمقالات وغيرها؛ سيرى بأنه ما من رأي أو عقيدة نادت بها طائفة من الفرق الشيعية في حقب التاريخ المختلفة إلا ولها –في الغالب– شاهد ومثيل في كتب الاثني عشرية، وذلك لأن طائفة الاثني عشرية قد استوعبت تلك الآراء والعقائد، كما تحاول اليوم أن تحتوي الفرق التي حكم أسلافهم عليها بالغلو كالنصيرية لتجنيدها سياسيًّا وعسكريًّا في صفوفها من أجل تحقيق أهدافها.

ولعل أول من أشار إلى مسألة استيعاب الاثني عشرية لعقائد الفرق الأخرى من المعاصرين الباحث الشيعي د. كامل مصطفى الشيبي، حيث قال: «ولكن يجب أن نشير قبل أن نضع القلم بأن ما مر بنا من أفكار الشيعة مما كان خاصًّا بفرقة بعينها لم يلبث أن دخل كله في التشيع الاثني عشري، ودعم بالحجج العقلية وبالنصوص، والتشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار[٨] إلى حُجْر بن عدي، إلى المختار

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (٩٠/١).

(٢) انظر: مروج الذهب (٤/ ١٩٩).

(٣) انظر: المغني، الإمامة، القسم الثاني (ص: ١٧٦).

(٤) انظر: الفصل (٥/ ٣٨)، (٤/ ١٥٨).

(٥) انظر: الحور العين (ص: ١٦٦).

(٦) فقد ذكر ابن خلدون أن شيعة محمد بن الحنفية كانت أكثر شيعة أهل البيت– أي: في عصرها – ثم لم تلبث أن تقلص أتباعها حتى اختفت (انظر: تاريخ ابن خلدون: ١٧٢/٣)، كذلك يقول البلخي أن الفطحية أعظم فرق الجعفرية وأكثرهم جمعا – يعني في زمنها –(انظر: مقالات للبلخي ص: ٩٥، وانظر: الحور العين: ص ١٦٤).

(٧) أثر الإمامة في الفقه الجعفري، د. علي السالوس (ص: ٤٠٨).

(٨) هذا بناء على اعتقاده أن عمارًا وبعض الصحابة ﷺ كانوا نواة للتشيع، بل زعم أن عمار بن ياسر هو نفسه ابن سبأ، وأنهما اسمان لشخصية واحدة، وهذا من تأثير عقيدة الروافض في الصحابة وافترائهم عليهم.

وكيسان، إلى محمد ابن الحنفية وأبي هاشم، إلى بيان بن سمعان، والغلاة الكوفيين، إلى الغلاة من أنصار عبد الله بن الحارث إلى الزيديين والإسماعيليين، ثم الإمامية التي صارت اثني عشرية، وقام بعملية المزج متكلمو الشيعة ومصنفوها»[1].

وقد ألمح المستشرق شتروتمان في بحثه لتاريخ الاثني عشرية ضمن (دائرة المعارف الإسلامية) إلى «أن الحدود لم تقفل تمامًا أمام الغلاة، يدل على ذلك التقدير الذي دام طويلًا للكتاب الأكبر للإسماعيلية وهو كتاب (دعائم الإسلام)»[2]، ولكنه لم يذكر من الدلائل على هذا الانفتاح أكثر من ذلك.

وقبل ذلك وقفت على نص مهم لمحمد بن الحسن الديلمي (من علماء القرن الثامن الهجري) يشير إلى زوال الحواجز بين الاثني عشرية والغلاة، وامتزاج معتقداتهم ببعض، فيقول: «أصول مذهب الغلاة والمفوِّضة والباطنية من الإسماعيلية والإمامية الاثني عشرية مختلطة بعضها ببعض في كثير من المسائل، ولذلك قيل: الإمامية دهليز الباطنية»[3].

إن دراسة معتقدات الفرق الشيعية الكثيرة ومقارنتها بما جاء في كتب الاثني عشرية ومدوناتهم لهي دراسة جديدة تكشف الصلات بين هذه الطائفة والفرق الشيعية الأخرى، وهذه حقيقة لم تكن واضحة قديمًا كما هي اليوم، خاصة بعد انتشار كتب الاثني عشرية، وقيام دولتهم الخمينية، والتقارب السياسي مع غلاة الغلاة من الزنادقة النصيرية وغيرهم.

الدراسات السابقة:

كنت قد أشرت في دراستي للدكتوراه قبل أكثر من ثلاثين سنة إلى أن بسط هذا الموضوع يحتاج إلى بحث مستقل ودراسة وافية[4]، لكني لم أقف على أحد خص هذا الموضوع بدراسة موثقة مفصلة بحسب اطلاعي، أعني دخول جميع معتقدات الفرق الشيعية التي ظهرت على امتداد التاريخ –لا سيما الفرق الغالية– في التشيع الاثني عشري، ومزج عقائدها بأصول المذهب.

أهداف البحث:

أولًا: إدراك أن فرق الشيعة التي ظهرت على امتداد التاريخ لم تنقرض كما يتوهم الكثير، بل هي باقية ضمن التشيع الاثني عشري وإن انقرضت أسماؤها.

(١) الصلة بين التصوف والتشيع: ص: ٢٣٥.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: ١٤/ ٧٢.

(٣) قواعد آل محمد: ص: ١١.

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٣/ ٩٨٠).

ثانيًا: بيان صلة الاثني عشرية بالفرق المنقرضة كالسبئية والكيسانية والغرابية ونحوها.
ثالثًا: بيان صلة الاثني عشرية بالفرق الباقية كالإسماعيلية والزيدية.
رابعًا: بيان أنه لم يعد للتفريق بين الباطنية والاثني عشرية الذي نجده في كتب الفرق والمقالات القديمة مجال اليوم، بعد أن سقطت الاثنا عشرية في وحل الباطنية، وأخذت بمنهجها حذو القذة بالقذة.
خامسًا: معرفة حال التشيع الاثني عشري اليوم.

مشكلة البحث:

تبدو مشكلة البحث في السؤال الرئيس، صلة الشيعة الاثني عشرية بعموم الفرق الشيعية، ويتفرع من ذلك الأسئلة التالية:

١. ما صلة الشيعة الاثني عشرية بالفرق الشيعية المنقرضة؟
٢. وما صلة الشيعة الاثني عشرية بالفرق الشيعية الباقية؟
٣. على أي حال استقر التشيع الاثنا عشري المعاصر؟

خطة البحث:

سيتم –إن شاء الله– دراسة الموضوع وفق المباحث التالية:
المقدمة، وهي هذه، وفيها بيان أهمية الموضوع وأهدافه ومشكلته وخطته.
ثم التمهيد، ويتناول التعريف بالشيعة الاثني عشرية؛ ألقابها ونشأتها وفرقها.
ثم المبحث الأول، وفيه بيان صلة الشيعة الاثني عشرية بالفرق الشيعية المنقرضة، كالسبئية والكيسانية والغرابية.
والمبحث الثاني، وفيه بيان صلة الشيعة الاثني عشرية بالفرق الشيعية الباقية، وهي: الزيدية، والإسماعيلية.
والمبحث الثالث عن حال مذهب الشيعة الاثني عشرية المعاصر.
الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري

التمهيد: التعريف بالشيعة الاثني عشرية

أولا: تعريفهم:

الشيعة لغة: أتباع الرجل وأنصاره[١]. واصطلاحًا: كان يطلق في الصدر الأول على من يفضل عليًّا على عثمان ولذلك قيل: شيعي وعثماني[٢]، وهذا ما كانت عليه الشيعة الأولى، قال ليث بن أبي سليم: «أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدا»[٣].

ولذلك لما سأل سائل شريك بن عبد الله: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر. فقال السائل: تقول هذا وأنت شيعي! فقال له: نعم من لم يقل هذا فليس شيعيا، الله لقد رقي هذه الأعواد علي، فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، فكيف نرد قوله، وكيف نكذبه؟ والله ما كان كذابا[٤].

ثم تطور التشيع بعد ذلك إلى تفضيل علي على سائر الصحابة وهذا ما عليه الشيعة التفضيلية، ثم ازداد غلوًّا وتطرفًا، حتى ذكر شيخهم الممقاني بأن ما يعتبر غلوًا في الماضي أصبح اليوم من ضرورات المذهب الشيعي[٥].

ولذلك فإن تعريف الشيعة يختلف باختلاف الأزمنة، حتى أصبح يطلق اليوم على الاثني عشرية لقب الشيعة كما سيأتي[٦].

والاثنا عشرية هم الذين يدعون أن الإمامة على المسلمين محصورة في اثني عشر إمامًا لا تتجاوزهم إلى غيرهم وهم الولاة الشرعيون على المسلمين إلى أن تقوم الساعة، وإمامة ما سواهم باطلة، قال الرافضي المعاصر محمد جواد مغنية: «الاثنا عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماما تعينهم بأسمائهم»[٧]. وزعموا أن الله ورسوله نص على هؤلاء بأسمائهم، وأنهم معصومون من الذنب والخطأ والسهو والنسيان[٨]، وأن أقوالهم كأقوال الله ورسوله[٩]،

---

(١) انظر: لسان العرب (٨/ ١٨٨).

(٢) انظر: نشوان الحميري/ الحور العين ص: ١٧٩، ابن المرتضى/ المنية والأمل ص: ٨١.

(٣) المنتقى ص: ٣٦٠-٣٦١.

(٤) منهاج السنة: (١/٧-٨) تحقيق د. محمد رشاد السالم، وانظر: عبد الجبار الهمداني/ تثبيت دلائل النبوة: (١/٦٣). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجها أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ورواه البخاري وغيره. انظر: منهاج السنة: (٤/١٣٧)، وقد جاء ذلك في كتب الشيعة أيضا. انظر: تلخيص الشافي: (٢/٤٢٨) عن إحسان إلهي ظهير: الشيعة أهل البيت ص: ٥٢.

(٥) انظر: الممقاني «تنقيح المقال» (٣/٢٤٠) وسيأتي نص كلامه إن شاء الله.

(٦) كما سيأتي في ألقابهم.

(٧) الاثنا عشرية وأهل البيت: ص: ١٥.

(٨) انظر: بحار الأنوار: (٢٥/٢١١)، ومرآة العقول: (٤/٣٥٢) و«عقائد الإمامية» ص ٩٥

(٩) انظر: الكليني «الكافي» (٢/٢٧١- ٢٧٢) (مع شرح جامع للمازندراني)، المازندراني: شرح جامع على «الكافي» (٢/٢٧١- ٢٧٢). ومحمد تقي الحكيم/ سنة أهل البيت ص: ٩، والحكومة الإسلامية: ص١٣.

وأن ولايتهم على الناس مستمرة إلى أن تقوم الساعة، ولذلك لما مات إمامهم الحادي عشر عقيمًا سنة ٢٦٠ هـ اخترعوا فكرة وجود ولد له مختفٍ، وادعوا أنه هو الحاكم الحقيقي على المسلمين إلى أن تقوم الساعة[١]، ولذلك يأمرون تجديد البيعة له في صبيحة كل يوم، فيقول أحدهم: (اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهدا أو عقدا أو بيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبدا..)[٢] ولا يعترفون بشرعية أية حكومة ما لم يكن هو الوالي عليها، ولذلك قالوا: «كل راية ترفع قبل راية القائم رضي الله عنه صاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل»[٣]. قال شارح الكافي: «وإن كان رافعها يدعو إلى الحق»[٤]، ثم ظهرت في القرن الثالث عشر نظرية ولاية الفقيه العامة على يد شيخين من شيوخهما وهما النراقي (ت١٢٤٤هـ)[٥] والنائيني (ت١٣٥٥هـ)[٦]، اللذَين ذهبا إلى أن للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة[٧]، ثم طبقت هذه النظرية في عصرنا على يد الخمينية لأول مرة في تاريخ الاثني عشرية على الرغم من معارضة جملة من شيوخهم لها[٨].

ودعوى النص أو الوصية التي يستندون إليها في القول بإمامة اثني عشر هي أصل دينهم، ومنه تفرعت سائر عقائدهم[٩]، فدينهم[١٠] يقوم على هذه الدعوى، ولذلك يربط

(١) أما من قبل سنة (٢٦٠هـ(فلم يعترفوا بأية خلافة سوى خلافة علي والحسن رضي الله عنهما ولذا يقول شيخهم المجلسي عن الخلفاء الراشدين: «إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين، لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين» بحار الأنوار: (٣٨٥/٤).

(٢) «مفتاح الجنان»: عباس القمي: ص: ٥٣٨– ٥٣٩.

(٣) الكافي: بشرحه للمازندراني: (٣٧١/١٢)، بحار الأنوار: (١١٤/٢٥)، (١٤٣/٥٢)، وحكم المجلسي على هذه الرواية بالصحة حسب مقاييسهم، انظر: مرآة العقول: (٣٧٨/٤).

(٤) المازندراني/ شرح جامع: (٣٧١/١٢).

(٥) انظر: عوائد الأيام ص: ٨٦ وما بعدها (في بيان ولاية الحاكم).

(٦) انظر: مقدمة كتاب تنبيه الأمة وتنزيه الملة ص: ٤٧، وانظر في الكتاب نفسه، ص: ١١٠ و١٢٩ وما بعدها، وقد تراجع عن آرائه عما في هذا الكتاب، فقد جاء في مقدمة المحقق أن النائيني «كثير العدول عن آرائه السابقة...وأبرز عدوله وتراجعه كان عن كتابه (تنبيه الأمة)»، وقال محسن الأمين أن النائيني «جمع ما أمكن جمعه من نسخه بل كان يشتريها بقيمة غالية، وأتلفت بأمره وبقيت منه نسخ لم يمكن إتلافها وقد عرب منه بعض الفصول وأدرجت في مجلة العرفان» أعيان الشيعة (٥٤/٦).

(٧) الحكومة الإسلامية: ص٧٤.

(٨) انظر: الثورة البائسة لموسى الموسوي ص: ٥٠ وما بعدها، والخميني بين الدين والدولة لعبد الجبار العمر، مبحث الخميني وشريعتمداري ص١٤٤ وما بعدها، وانظر: الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية: ص٥٩.

(٩) الوصية أصل دينهم فقد قالوا بردة الصحابة؛ لأنهم لم ينفذوا الوصية بزعمهم، وقالوا بالتقية؛ لأن عليًا بايع جميع الخلفاء قبله وكذا سائر من يزعمون إمامتهم بايعوا خلفاء زمانهم، وقالوا بعصمة الأئمة؛ لأنه لا يمكن نقل شرائع الإسلام بواسطة مرتدين فقصَرُوا نقل الشرائع على الإمام المعصوم كما يدعون، ونسبوا لأئمتهم معجزات كمعجزات الأنبياء أو أعظم؛ لأن العصمة لا تثبت إلا بالمعجزة، وهكذا تكونت عقائدهم وانبثقت من الكذبة السبئية الأولى وهي دعوى الوصية.

(١٠) التعبير بدينهم موافق لوصفهم لمذهبهم فقد جاء في الكافي «إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله» أصول الكافي (٢٢٢/١) وقد سمي ما كتبه ابن بابويه الملقب عندهم بالصدوق في بيان معتقداتهم بدين الإمامية، انظر: الفهرست للطوسي ص: ٢٣٨ برقم: ٧١٠، والذريعة إلى تصانيف الشيعة آقا بزرك الطهراني (٢٩١/٨)، وهذا ما يعبر به شيخهم المجلسي في كتابه الاعتقادات حيث قال: «ومما عُدَّ من ضروريات دين الإمامية: استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية» الاعتقادات للمجلسي: ص: ٩٠–٩١.

شيخ الطائفة الطوسي التشيع بالاعتقاد بكون عليٍّ ﷺ إمامًا للمسلمين بوصية من الرسول ﷺ وبإرادةٍ من الله[١].

ويؤكد على هذا شيوخ الاثني عشرية المعاصرون، فيقصرون وصف التشيع على من يؤمن بالنصِّ على خلافة عليٍّ ﷺ، يقول محمد جواد مغنية بأن لفظ الشيعة «عَلَمٌ على من يؤمن بأن عليًّا هو الخليفة بنصِّ النبي ﷺ»[٢].

ثانيًا: ألقابهم:

لهم ألقاب كثيرة، منها:

١- **الشيعة:** وهو أشهر أسمائهم، وذهب كثير من الباحثين إلى أنه إذا أطلق اليوم فالغالب أنه ينصرف إليهم، وما سواهم زيدية أو إسماعيلية[٣]، يقول أمير علي (شيعي): «أصبحت الاثنا عشرية مرادفة للشيعة»[٤].

وهذه التسمية الغالبة عليهم غير صحيحة؛ لأنهم رافضة وليسوا شيعة، وإنما سموا أنفسهم شيعة لإخفاء هويتهم المذهبية[٥]، وما كان السلف يسمونهم إلا بالرافضة، وهم يقرون بأنه من أسمائهم كما سيأتي، فهم أبعد الناس عن حقيقة التشيع، وليسوا لأهل البيت بشيعة، وإنما هم أتباع ابن سبأ والكليني وغيرهما، والمتعين تسميتهم بمدَّعي التشيع أو بالرافضة، كما سماهم الإمام زيد بن علي، بل هم اليوم من غلاة الرافضة[٦].

٢- **الرافضة:** هذا اللقب يشمل الاثني عشرية والإسماعيلية على حدٍّ سواء، قبل أن يفترقوا سنة ١٤٨هـ بعد وفاة جعفر الصادق، وقد ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية، كالأشعري في المقالات[٧]، وابن حزم في الفصل[٨].

بل أقرت مصادر شيعة اليوم بأنهم رافضة، وإن حاولوا تحسين هذا اللقب في نفوس أتباعهم، وعقد شيخهم المجلسي في بحاره بابًا سماه: «باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها»[٩]، وأورد فيه أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح تسميتهم بالرافضة، وسمى الخميني أحد كتبه باسم «دروس في الجهاد والرفض».

---

(١) انظر: تلخيص الشافي (٢/ ٥٦).

(٢) الشيعة في الميزان ص: ١٥.

(٣) انظر: الشيعة في التاريخ ص: ٤٣.

(٤) روح الإسلام (٢/ ٩٢)، وانظر: أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطا (ص: ٩٢)، الغلو والفرق الغالية، السامرائي (ص: ٨٢)، أصول الدين وفروعه عند الشيعة، أحمد زكي تفاحة (ص: ٢١)، الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير (ص: ٩)، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد (ص: ٢١، ٣٣).

(٥) انظر: شيعة اليوم ليسوا بشيعة ضمن كتاب الشيعة المذهب والواقع للباحث.

(٦) انظر للتفصيل: شيعة اليوم ليسوا بشيعة، دراسة للباحث منشورة بمجلة البيان، عدد: ٣٣٩.

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٨٨).

(٨) انظر: الفصل (٤/ ١٥٧-١٥٨).

(٩) ومن أمثلة ذلك ما ذكره المجلسي في هذا الباب: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر -عليه السلام-: «جعلت فداك، اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قلت: الرافضة، فقال جعفر: إن سبعين رجلًا من عسكر موسى -عليهم السلام- فلم يكن في قوم موسى أشد اجتهادًا وأشد حبًّا لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله». (بحار الأنوار ٦٨/ ٩٦-٩٧).

أما سبب إطلاق لقب الرافضة عليهم، فيقول أبو الحسن الأشعري: «وإنما سموا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[١]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية تعقيبًا على كلام الأشعري: «الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك»[٢]، وكان ذلك سنة ١٢١ أو ١٢٢هـ، وهذا الرأي لابن تيمية يعود في الحقيقة لرأي الأشعري، لأنهم ما رفضوا زيدًا إلا لما أظهر مقالته في الشيخين، فأثنى عليهما وترضَّى عنهما، فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيدًا أو لرفضهم مذهبه مؤداهما واحدٌ، إلا أن شيخ الإسلام راعى –فيما يظهر– الناحية التاريخية.

٣- **الاثنا عشرية:** وقد ظهر هذا الاسم بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (سنة٢٦٠هـ) حيث أنه: «قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر»[٣].

ولكن يرى صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية أن زمن ظهور الإمامية الاثني عشرية، سنة مائتين وخمس وخمسين[٤].

ويبدو أنه عين هذا التاريخ بالذات، لأن تلك السنة (٢٥٥هـ) هي التي زعمت الاثنا عشرية أنه ولد فيها إمامهم الثاني عشر[٥]، والذي يزعمون حياته إلى اليوم، وينتظرون خروجه، فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يحدد التاريخ بسنة ٢٦٠هـ؛ لأن دعوى وجود الإمام الثاني عشر المنتظر إنما ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري في تلك السنة، ومع ذلك لم يكن هذا اللقب مشهورًا؛ ولهذا لم تذكره كتب الفرق والمقالات الشيعية المتقدمة، فلم يذكره القمي (ت ٢٩٩هـ أو ٣٠١هـ) في "المقالات والفرق"، ولا النوبختي (ت ٣١٠هـ) في "فرق الشيعة"، ولعل أول من ذكره منهم المسعودي (ت٣٤٩هـ)[٦].

٤- **الإمامية:** وهذا اللقب عند كثير من أصحاب الفرق والمقالات يطلق على مجموعة من الفرق الشيعية، ولكن خُصَّ فيما بعد عند جمع من المؤلفين وغيرهم بالاثني عشرية، ولعل من أول من ذهب إلى ذلك من الشيعة شيخ الاثني عشرية في زمنه "المفيد" في

(١) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٩).

(٢) منهاج السنة (٢/ ١٣٠).

(٣) منهاج السنة: ٤/ ٢٠٩.

(٤) انظر: مختصر التحفة: ص ٢١.

(٥) كما نص على ذلك الكل الكليني في الكافي: ١/ ٥١٤، والمفيد في الإرشاد ص٣٩٠، والطبرسي في أعلام الورى: ص٣٩٣. ونجد في الأعلام للزركلي: ٢/ ٢١٥، والعقل عند الشيعة، رشدي عليان: ص٥٦، وتاريخ الإمامية، عبد الله فياض: ص١٨٣، بأن الولادة المزعومة كانت سنة (٢٥٦هـ).

(٦) انظر: التنبيه والإشراف: ص: ١٩٨.

كتابه أوائل المقالات [١]، وأشار السمعاني إلى أن ذلك هو المعروف في عصره فقال: "وعلى هذه الطائفة – يشير إلى الاثني عشرية – يطلق الآن الإمامية"[٢]. وقال ابن خلدون: "وأما الاثنا عشرين فربما خصوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم"[٣]. وأشار صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية إلى أن الاثني عشرية هي المتبادرة عند إطلاق لفظ الإمامية[٤]. ويقول الشيخ زاهد الكوثري: "والمعروف أن الإمامية هم: الاثنا عشرية[٥]. ويطلق كاشف الغطا – وهو من مراجع الشيعة المعاصرين – لقب الإمامية على الاثني عشرية[٦].

٥- **أصحاب الانتظار:** قال الرازي: «أصحاب الانتظار، وهم الذين يقولون: إن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر، وهو المذهب الذي عليه إمامية زماننا هذا»[٧]، وهو المذهب الذي عليه أيضًا الاثنا عشرية في زماننا، لكن خرج أكثرهم عن هذا الانتظار بالقول بولاية الفقيه العامة وذلك بإعطاء الفقيه حق النيابة المطلقة عن المنتظر[٨]، ولكن مما ينبغي أن يعلم أن الانتظار للإمام يشترك في القول به كثير من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه، ولا تختص به طائفة الاثني عشرية سوى أن الاثني عشرية ينتظرون معدومًا لا وجود له، وسائر فرق الشيعة تنتظر عودة أشخاص كان لهم وجود، إما بإنكار موتهم، أو بانتظار رجعتهم بعد موتهم.

٦- **الخاصة:** وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة، جاء في (دائرة المعارف الشيعية) ما نصه: «الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية: الإمامية الاثنا عشرية، والعامة: أهل السنة والجماعة»[٩].

٧- **الجعفرية:** لدعواهم اتباع جعفر الصادق، وهو منهم بريء، حتى اعترفت كتب الشيعة بأن جعفرًا أنكر انتساب هذه الطائفة إليه، لما بلغه أنهم يلقبون أنفسهم بالجعفرية، وقال: «إن أصحاب جعفرٍ منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه»[١٠].

---

(١) أوائل المقالات: ص ٤٤.

(٢) الأنساب: ٣٤٤/١، ابن الأثير/ اللباب: ٨٤/١، السيوطي/ لب الألباب في تحرير الأنساب، حرف الهمزة، لفظ إمامية.

(٣) تاريخ ابن خلدون: ٢٠١/١.

(٤) مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٢٠.

(٥) الكوثري/ في تعليقاته على كتاب التنبيه والرد للملطي: ص ١٨.

(٦) أصل الشيعة وأصولها: ص ٩٢.

(٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص: ٥٥.

(٨) انظر: الشيعة المذهب والواقع، مبحث: ولاية الفقيه..الخطر الأكبر المجهول، ص: ٨٩ للباحث.

(٩) دائرة المعارف (١٧/ ١٢٢).

(١٠) رجال الكشي ص: ٢٥٥.

ثالثًا: نشأتهم:

١- زمان النشأة:

اختلفت أقوالهم في نشأة مذهبهم

أ. فتقول مصادر الاثني عشرية إن مذهبهم قديم النشأة، حتى قالوا بأن آدم كلف بولاية علي وأن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين بولاية علي[١]، يقول الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة – أحد مصادرهم المعتمدة في الحديث – بأن رواياتهم التي تقول: بأن الله حين خلق الخلق أخذ الميثاق على الأنبياء تزيد على ألف حديث[٢].

وقالوا إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته، وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به[٣].

ولم يكتفوا بهذا القدر من المبالغات بل قالوا: بأن: «الله عز اسمه عرض ولايتنا على السماوات والأرض والجبال والأمصار»[٤].

ب. وكأن بعضهم أدرك سخافة هذا الرأي الذي هو أشبه بأقوال المجانين[٥]، إذ كيف يكلف السابقون بالإيمان بشخص لم يوجد بعد، فعدل عن هذا القول وانتقل إلى قول آخر وهو الزعم بأن الرسول هو الذي وضع بذرة التشيع وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعلي كعمار ابن ياسر وسلمان الفارسي، كما قال ذلك شيخهم القمي والنوبختي وغيرهما، كما ردد هذا القول بعض مراجع الشيعة الاثني عشرية في عصرنا، يقول مرجعهم محمد حسين آل كاشف الغطا: «إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة –؛ يعني أن بذرة التشيع وضعت في بذرة الإسلام [لاحظ أن هذا اعتراف منه بأن بذرة التشيع غير بذرة الإسلام]. جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته»[٦]

ولا شك أن هذا القول ليس له أصل؛ إذ لم يكن في عهد النبي ﷺ سنة وشيعة؛ بل لم يكن للشيعة وجود في زمن أبي بكر، وعمر، وعثمان. وقد سخر الإمام الشيعي الزيدي من هذا المقالة ورأى أنها عين الكذب، فقال: «فإن زعموا أن عماراً، وأبا ذر الغفاري،

---

(١) انظر: المعالم الزلفى ص: ٣٠٣.

(٢) الفصول المهمة ص: ١٥٩.

(٣) الكليني/ الكافي: (٤١٦/١)، وانظر: ابن بابويه القمي/ علل الشرائع: ص: ١٢٢، الكاشاني/ الصافي: (٨٠/٢)، تفسير القمي: (٦٥/٢)، هاشم البحراني/ المحجة ص: ٦٣٥-٦٣٦، المجلسي/ البحار: (٣٥/١١)، (٢٧٨/٢٦)، الصفار/ بصائر الدرجات ص: ٢١.

(٤) النوري/ مستدرك الوسائل: (١٩٥/٢).

(٥) نشأة التشيع وكلام المجانين للباحث، منشور على الشبكة.

(٦) أصل الشيعة ص: ٤٣.

والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي كانوا سلفهم؛ لقولهم بإمامة علي – عليه السلام – أكذبهم كون هؤلاء لم يظهروا البراءة من الشيخين ولا السب لهم، ألا ترى أن عماراً كان عاملاً لعمر بن الخطاب في الكوفة، وسلمان الفارسي في المدائن»[(١)].

ت. وقيل بأن التشيع نشأ بعد مقتل عثمان ﷺ، يقول ابن حزم: «ثم ولي عثمان ﷺ، فزادت الفتوح، واتسع الأمر، فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر، وبقي كذلك اثني عشر عامًا حتى مات، وبموته حصل الاختلاف، وابتداء أمر الروافض»[(٢)]، وكانت وفاة عثمان ﷺ سنة ٣٥هـ.

ث. وقيل: إن تاريخ ظهور الشيعة بعد رجوع علي من صفين، ومن أشهر القائلين بالرأي المذكور المستشرق وات منتوجمري (Montgomery Watt) حيث يقول: «إن بداية حركة الشيعة هي أحد أيام سنة ٦٥٨م –٣٧هـ»[(٣)].

ويقول صاحب «مختصر التحفة الإثني عشرية»: «إن ظهور اسم الشيعة كان عام ٣٧هـ»[(٤)].

ج. وقيل نشأ بعد مقتل الحسين، يقول المستشرق شتروتمان: «إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة»[(٥)].

هذه معظم الآراء في نشأة الشيعة، والذي أراه أن الشيعة باعتبار كيانها العقدي لم تولد فجأة، بل إنها أخذت أطوارا زمنية مديدة، ولكن جذور العقيدة الشيعية الأولى ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وهذه عقيدة «النص على علي بالإمامة» وهي أساس التشيع، وقالت: إن عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة – كما قال النوبختي وغيره –.

هذه بعض أصول الشيعة لكنها لم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة، بل إن السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي – رضي الله عنه –، ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جوا صالحا لظهور هذه العقائد كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي ومقتل الحسين، كل هذه الأحداث هيأت جوا صالحا لدخول الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآل بيته.

---

(١) المنية والأمل ص: ١٢٤-١٢٥.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٦٧).

(٣)Montgomery Watt ،Islam and the Integration of Society ،P. ١٠٤.

(٤) «مختصر التحفة» ص: ٥.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية (١٤/٥٩).

ولهذا فإنه بعد مقتل الحسين بدأ التجمع لمن يدعون التشيع للأخذ بثأر الحسين.. يقول المسعودي: (وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة)[(١)] وتكونت حركة "التوابين" ثم حركة المختار "الكيسانية"، وبدأت الشيعة تتكون وتضع أصول مذهبها، وتستدل له.. وبعدما كانت الآراء السبئية تطارد وجدت بعد هذه الأحداث الجو الذي تنمو فيه تحت ستار التشيع لآل البيت.

٢-مكان النشأة:

أول موطن غرست فيه بذرة الرفض الخبيثة هو الكوفة[(٢)]، يقول شيخ الإسلام: «فالكوفة خرج منها التشيع»[(٣)].

وقد أقرت الاثنا عشرية بهذه الحقيقة فقالوا: «إن الله عز وجل عرض ولايتنا على أهل الأمصار، فلم يقبلها إلا أهل الكوفة»[(٤)]، وأول من وضع بذرة هذه النحلة في تلك البلدة ابن سبأ، فقد جاء إلى الكوفة يدعو لمذهبه، وما غادرها حتى ترك فيها خلية تعمل على نهجه، يكاتبهم ويكاتبونه[(٥)].

ثم ما لبث أن سرى داء الرفض من الكوفة إلى عدد من بلدان المسلمين تحت قناع التشيع لآل البيت.

رابعًا: فرقهم:

حفلت كتب المقالات والفرق بذكر فرق الشيعة وطوائفهم، فقد ذكر المسعودي أن فرق الشيعة بلغت ثلاثا وسبعين فرقة[(٦)]، وأشار إلى ذلك الشهرستاني[(٧)]، والرازي[(٨)].

وقد ورد في دائرة المعارف: أنه ظهر من فروع الفرق الشيعية ما يزيد كثيرا عن الفرق الاثنين والسبعين فرقة المشهورة[(٩)]، بينما يذكر المقريزي أن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة[(١٠)].

وإذا رجعنا إلى كتب الفرق والمقالات التي ذكرت طوائف الشيعة، فإننا نجد بينها اختلافًا في الأصول التي انبثقت منها صنوف الفرق الشيعية الكثيرة والمختلفة، فالجاحظ يرى أن

(١) المسعودي: «مروج الذهب» (١٠٠/٣).

(٢) كما خرج الإرجاء أيضا من الكوفة، وظهر القدر والاعتزال والتصوف من البصرة وظهر التجهم من ناحية خراسان، وكان ظهور هذه البدع بحسب البعد عن الدار النبوية (انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/ ٣٠٠-٣٠١).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٠١/٢٠).

(٤) بحار الأنوار (٩٧/ ٢٥٩).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٢٦-٣٢٧)، عبد الله بن سبأ، د. سليمان العودة ص: ٤٩.

(٦) انظر: مروج الذهب (٢٢١/٣).

(٧) انظر: الملل والنحل (١٦٥/١).

(٨) انظر: اعتقادات فرق المسلمين للرازي ص: ٨٥.

(٩) دائرة المعارف الإسلامية (٦٧/١٤).

(١٠) الخطط (٣١٥/٢).

الشيعة فرقتان: الزيدية والرافضة، يقول: «اعلم -رحمك الله- أن الشيعة رجلان: زيدي، ورافضي، وبقيتهم بدد لا نظام لهم»[١]، ويأخذ بهذا التقسيم شيخ الشيعة المفيد، ويقول: بأن الشيعة رجلان: إمامي، وزيدي[٢].

أما الإمام الأشعري - رحمه الله - فيجعل أصول فرق الشيعة ثلاث فرق: الغالية، والرافضة، والزيدية[٣]، وهو يعتبر الاثني عشرية من فرق الرافضة (الإمامية) ويسميها بالقطعية[٤].

وقد سار على منهج الأشعري في تقسيم فرق الشيعة الرئيسة إلى ثلاث طائفة من علماء الفرق وغيرهم، وإن اختلفوا في أسمائها، مثل: الرازي حيث سماها زيدية، وإمامية، وكيسانية[٥]، ومثله الإسفرايني[٦]، وكذلك ابن المرتضى حيث قال: «والشيعة ثلاث: زيدية، وإمامية، وباطنية»[٧]، ومراده بالإمامية الاثني عشرية، وبالباطنية الإسماعيلية، وغير هؤلاء من أهل العلم بالفرق والمقالات، وهذا تقسيم يتفق في الغالب مع أصول فرق الشيعة المعاصرة.

أما كتب الفرق عند الشيعة الاثني عشرية فإنها تأخذ بمنهج آخر في ذكر الفرق، فهي تذكر فرق الشيعة حسب الأئمة، حيث تجد أن الشيعة تفترق إلى فرق كثيرة بعد وفاة كل إمام، وقد وصل عدد فرق الشيعة في المقالات والفرق للقمي، وفرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربو على ستين فرقة، ويلاحظ أن الاثني عشرية كانت عند النوبختي فرقة من أربع عشرة[٨]، وعند القمي فرقة من خمس عشرة[٩] افترقت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري سنة (٢٦٠هـ).

وقد انقسمت الاثنا عشرية إلى فرق، يقول الأستاذ محمود الملاح وهو من المعنيين بتتبع هذه الفرقة: «وفي عصرنا هذا نجد الاثني عشرية منقسمة إلى: أصولية، وأخبارية، وشيخية وكشفية، وركنية وكريمخانية، وقزلباشية. وكلها داخلة في المجموعة الاثني عشرية وأصولها مبثوثة في كتب الاثني عشرية، وهي بعد هذا يكفر بعضها بعضا»[١٠].

---

(١) ثلاث رسائل للجاحظ (نشرها السندوبي) ص: ٢٤١. أو رسائل الجاحظ، رسالة استحقاق الإمامة ص: ٢٠٧ (تحقيق عبد السلام هارون).
(٢) الإرشاد: ص: ١٩٥.
(٣) مقالات الإسلاميين: (١/٦٦، ٨٨، ١٤٠).
(٤) المصدر السابق: (١/٩٠).
(٥) اعتقادات فرق المسلمين: ص: ٧٧.
(٦) التبصير في الدين ص: ٢٧.
(٧) المنية والأمل: ص: ٢٠، وانظر: المقدسي/ البدء والتاريخ: (٥/١٢٥).
(٨) فرق الشيعة ص: ٩٦، المفيد/ الفصول المختارة: ص: ٢٥٨.
(٩) المقالات والفرق ص: ١٠٢.
(١٠) الآراء الصريحة ص: ٨١.

وزاد بعض الباحثين من الشيعة أسماء أخرى هي: القرتية، البابية، والكوهرية[١].

وزاد بعضهم أيضا النوربخشية[٢]، ثم إنه كما يقول الألوسي: «ولا يبعد أن تظهر فرق أخرى من الإمامية بعد»[٣]. نسأل الله تعالى العافية[٤].

(١) انظر: آل طعمة/ مدينة الحسين ص: ٥٥-٥٦.

(٢) انظر: الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير ص: ٣١٤.

(٣) أبو الثناء الألوسي/ نهج السلامة: ص٢٢.

(٤) انظر للتوسع في مبحث فرق الاثني عشرية: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – (١١١/١) للباحث.

المبحث الأول: صلة الشيعة الاثني عشرية بالفرق الشيعية المنقرضة

المطلب الأول: صلة الاثني عشرية بالسبئية:

السبئية تعد من الفرق المنقرضة، لكن ورثت أصول عقائدها الاثنا عشرية، حتى يقال بأن السبئية هي الاسم الأقدم والاثنا عشرية هي الاسم الأحدث لحقيقة واحدة، والسبئية هي أقدم فرق الغلاة المنتسبة إلى التشيع، وهم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي أراد إفساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصارى[١]، لكن لم يصل لمراده كما وصل بولس؛ لأن الله عز وجل حفظ لهذه الأمة دينها بحفظ كتابها وسنة نبيها ﷺ، بل اقتصر تأثير ابن سبأ على بعض المنتسبين إلى التشيع.

وأكد طائفة من أهل العلم القدماء والمعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه، فابن تيمية يرى أن ابن سبأ أول من أحدث القول بالعصمة لعلي ﷺ، وبالنص عليه في الخلافة، وكذا ابن المرتضى[٢]، ويرى أبو زهرة أن عبد الله بن سبأ هو الطاغوت الأكبر الذي كان على رأس الطوائف الناقمين على الإسلام الذين يكيدون لأهله، وأنه قال برجعة علي، وأنه وصي محمد ﷺ، ودعا إلى ذلك، وذكر أبو زهرة أن فتنة ابن سبأ وزمرته كانت من أعظم الفتن التي نبت في ظلها المذهب الشيعي[٣]، ويرى سعيد الأفغاني أن ابن سبأ أحد أبطال جمعية سرية (تلمودية) غايتها تقويض الدولة الإسلامية، وأنها تعمل لحساب دولة الروم[٤].

ولعل أول ذكرٍ لابن سبأ في كتب الفرق والمقالات ورد في كتاب (مسائل الإمامة) للناشئ الأكبر (ت٢٩٣هـ)، حيث ذكر اختلاف الشيعة بعد موت علي بن أبي طالب ﷺ إلى فرق، فذكر منها السبئية أتباع عبد الله بن سبأ، وقال: «وفرقة زعموا أن عليًّا -عليه السلام- حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ»[٥].

كما ورد ذكره في كتاب الشيعي سعد بن عبد الله القمي (ت٣٠١هـ) شيخ الطائفة وفقيهها ووجهها -كما ينعته النجاشي[٦]-. والقمي عند الشيعة ثقة واسع المعرفة بالأخبار[٧]، ومعلوماته عندهم مهمة نظرًا لقدم فترتها الزمنية، ولأن سعدًا القمي كما

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٨/٤).
(٢) المنية والأمل ص: ١٢٥.
(٣) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية (١/ ٣١-٣٣).
(٤) انظر: عائشة والسياسة ص: ٦٠.
(٥) مسائل الإمامة ص: ٢٢-٢٣.
(٦) رجال النجاشي ص: ١٢٦.
(٧) انظر: الطوسي/ الفهرست ص: ١٠٥، الأردبيلي / جامع الرواة (٣٥٢/١).

روى شيخهم الملقب عندهم بالصدوق قد التقى إمامهم المعصوم -في نظرهم- الحسن العسكري وسمع منه[١].

وتابع القمي في ذلك شيخهم الآخر النوبختي، وهو يتفق فيما يقوله عن ابن سبأ مع القمي حتى في الألفاظ نفسها[٢]، والنوبختي ثقة معتمد عندهم[٣].

وعالمهم الكشي[٤] يروي ست روايات في ذكر ابن سبأ[٥]، وذلك في كتابه المعروف برجال الكشي والذي هو من أقدم كتب الشيعة المعتمدة في علم الرجال.

العقائد التي انتقلت من السبئية إلى الاثني عشرية

ومن العقائد التي انتقلت من السبئية إلى الاثني عشرية ما يلي:

١- عقيدة الوصية:

قال الكشي: «ذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًّا فأسلم ووالى عليًّا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي ﷺ مثل ذلك، وكان أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم، فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[٦]، هذه رواية رجال الكشي والذي يعتبرونه أحد الأصول الأربعة التي عليها المعول في تراجم الرجال، وقام الطوسي شيخ الطائفة عندهم بتهذيب الكتاب، فازدادت ثقتهم بالكتاب وارتفعت أهميته لديهم، حيث اجتمع في تأليفه الكشي الذي هو عندهم ثقة بصير بالأخبار وبالرجال، مع الطوسي وهو صاحب كتابين من صحاحهم الأربعة، ومؤلف كتابين من كتبهم الأربعة المعول عليها في علم الرجال عندهم، وما نقلناه عن الكشي هو من تهذيب الطوسي واختياره؛ لأن الأصل -كما يقولون- مفقود لا يعرف له أثر[٧].

وهذه المقالة عند الكشي في دعوى الوصية تتفق مع كلام القمي[٨] والنوبختي[٩].

---

(١) انظر: ابن بابويه القمي/ إكمال الدين ص: ٤٢٥-٤٥٣.

(٢) انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص: ٢٢-٢٣.

(٣) انظر: الطوسي/ الفهرست ص: ٧٥، الأردبيلي/ جامع الرواة ٢٢٨/١، عباس القمي/ الكنى والألقاب: ١٤٨/١، الحائري/ منتقبس الأثر: ١٢٥/١٦.

(٤) وهو عندهم «ثقة بصير بالأخبار والرجال» (الطوسي/ الفهرست: ١٧١).

(٥) انظر: رجال الكشي ص: ١٠٦-١٠٨، ٣٠٥.

(٦) المصدر السابق ص: ١٠٨-١٠٩.

(٧) انظر: مقدمة رجال الكشي ص ١٧-١٨، يوسف البحراني/ لؤلؤة البحرين ص: ٤٠٣.

(٨) انظر: المقالات والفرق ص: ٢٠.

(٩) انظر: فرق الشيعة ص: ٥٧-٥٨.

وهذا القول الذي ابتدعه ابن سبأ وهو النص والوصية على إمامة علي بن أبي طالب ﷺ هو الأصل الذي قام عليه دين الشيعة الاثني عشرية، فمن اعتقده فهو منهم، ومن لم يعتقده فهو عندهم في عداد الكافرين.

٢- تأليه علي ﷺ والأئمة:

قالت السبئية بألوهية علي ﷺ وقد أمهلهم ثلاثة أيام حتى يرجعوا عن قولهم[١]، قال ابن حزم: "من الفرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله عزوجل أولهم فرقة من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: "أنت هو" فقال: "ومن هو؟" قالوا: "أنت الله" فاستعظم الأمر، وأمر بنار فأججت، وأحرقهم بالنار، فجعلهم يقولون وهم يرمون في النار: "الآن صح عندنا أنه الله تعالى، لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار"، وفي ذلك يقول: لما رأيت الأمر أمرا منكرا * أججت ناري ودعوت قنبرا"[٢].

وقد تسربت عقيدة تأليه علي ﷺ إلى الاثني عشرية فقد جاءت في مصادرهم وصف أئمتهم بأوصاف لا يوصف بها إلا رب العالمين، فتقول إحدى روايتهم: «عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله – عليه السلام – فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله – عليه السلام –: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين – عليه السلام –»[٣]. يعني كل ما وقع من رعد وبرق فهو من أمر علي، لا من أمر الواحد القهار.

وهذا باطل بنص القرآن، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]، ولكنها السبئية قد أطلت برأسها المشوه من خلال كتب الاثني عشرية؛ لأن هذا ادعاء لربوبية علي ﷺ، وأن له شركًا في الربوبية وهو نفس اعتقاد السبئية.

وجاء في بعض روايات كتاب (سليم بن قيس) مخاطبة علي بهذه الألقاب: «يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من هو بكل شيء عليم»، ويقول: «إن هذا الوصف صدر من الشمس لعلي وأنه سمعه أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار فصعقوا ثم أفاقوا بعد

---

(١) أخرجها أبو طاهر في المخلصيات ص: ٣٣٥ ح: ٥٤٦، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤٥٤/٣) ح: ١٠٦٥، وابن الأعرابي في معجمه (٥٦/١) ح: ٦٧، (٧٦٧/٢) ح: ١٥٥٣، والآجري في الشريعة (١٩٨٦/٤) ح: ١٤٥٩، (٢٥٢٠/٥)، وقد ذكرها عبد البر في التمهيد (٣١٧/٥)، وابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٢٧٠) وقال إسناده حسن، وقصة إحراقهم بالنار أخرجها البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب/ لا يعذب بعذاب الله ص: ٧٩٧، ح: ٣٠١٧، وينظر: النبوات لشيخ الإسلام (٥٧٢/١)، ومجموع الفتاوى (٣/ ٢٣) ومنهاج السنة (٣٠/١، و٣٠٧).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤٢/٤)، وانظر من كتب الشيعة: رجال الكشي ص: ١٠٢.

(٣) المفيد/ الاختصاص ص: ٣٢٧، بحار الأنوار (٣٣/٢٧)، البرهان (٤٨٢/٢).

ساعات»[١]، وهذه الأوصاف هي من آثار السبئية التي تؤله عليًّا، والتي ورثتها الاثنا عشرية، وأبقت عقائدها في مصادرها، ونسبتها لآل البيت، فأزرت على الآل بهذا وأمثاله، وهي تدعي التشيع لهم؛ لأن هذه أوصاف لرب العالمين وحده، قال تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

وجاء في بعض عناوين أبواب الكافي للكليني –أهم مصدر عندهم في التلقي– وكذلك في بحار الأنوار للمجلسي –المرجع الوحيد لتحقيق معارف المذهب–[٢]، وصف الأئمة بأوصاف لا يوصف بها إلا الله عز وجل، مثل: باب (أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم) وفيه ستة أحاديث[٣]، وباب (أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه) وفيه حديثان[٤]، وباب (أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا) وفيه ثلاثة أحاديث [٥]، وباب (أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) وفيه ٢٢ حديثا[٦].

وباب (أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء) وفيه ٤ أحاديث[٧].

ولذلك فلا يزال إلى اليوم بعض شيوخ هذه الطائفة يصرح ويجاهر بهذه المقالة، فهذا أحد شيوخهم ويدعى عبد الحسين العاملي (أحد آياتهم التي ينسبونها –زورًا– إلى الله سبحانه)[٨] يقول في مدح أمير المؤمنين علي – برأه الله مما يفترون –:

أبا حسن أنت عين الإلـــه وعنوان قدرته الساميـــة
وأنت المحيط يعلم الغيـوب فهل عندك تعزب من خافية
وأنت مديـــر رحى الكائنات وعلة إيجادها الباقيـــــة
لك الأمر إن شئت تنجي غدًا وإن شئت تسفع بالناصية[٩]

(١) كتاب سليم بن قيس ص: ٣٨ ط: الأعلمي، وص: ٣١–٣٢ ط: النجف.
(٢) انظر: «مقدمة البحار» البهبودي (ص ١٩).
(٣) انظر: الكافي (١/٢٦٠– ٣٦٣).
(٤) المصدر السابق: (١/٢٦٤ – ٢٦٨).
(٥) المصدر السابق: (١/٢٥٨).
(٦) انظر: البحار (٢٦/ ١٠٩– ١١٧).
(٧) المصدر السابق: (٢٦/ ١٠٩– ١١٧).
(٨) ووصفوه بأنه «آية من آيات الله وعلم من أعلام الدين والإسلام في سوريا والعراق» مع أنه عدو لله ودينه، ولد في النجف عام ١٢٧٩هـ، وتتلمذ على شيوخ النجف في عصره وكللوه بإجازاتهم وشهاداتهم له برقي منصب الاجتهاد عندهم، وتأليفه تنوف على العشرين، منها: «المواهب السنية في فقه الإمامية» مجلدان. (محمد باقر النجفي: ديوان شعراء الحسين: ص: ٢٦).
(٩) ديوان الحسين/ الجزء الأول من القسم الثاني الخاص بالأدب العربي ص: ٤٨.

انظر كيف جعل مخلوقاً من مخلوقات الله هو الإله بعينه، والمتصف بما للرب من تدبير وإحياء وإماتة، فهو مدبر أمر الكائنات وعلة إيجادها ومظهر القدرة الإلهية، وهو المحيط بعلم الغيب، بل هو مالك يوم الدين، إذ له الأمر في ذلك اليوم، ونجاة العباد، وهلاكهم بمشيئته![1].

وتجد أن محمد حسين آل كاشف الغطا أحد كبار مراجع الشيعة وآياتهم، ومن ينادي بالتقريب بين أهل السنة والشيعة يقول في مدح أئمته:

يا كعبة الله إن حجت لها الـ أملاك فعرشه ميقاتها

أنتم مشيئته التي خلقت بها الـ أشياء بل ذرئت بها ذراتها

أنا في الورى قال لكم إن لم أقل ما لم تقله في المسيح غلاتها[2].

لقد جعل أئمته هم الكعبة التي تحج إليها الملائكة، وجعل عرش الرحمن هو ميقاتها، وجعلهم هم مشيئة الله وقدرته التي خلقت بها الأشياء، وقطع على نفسه عهدا أن يقول في أئمته ما لم تقله غلاة النصرانية في المسيح، ومن المعلوم أن النصارى ألهوا المسيح، فماذا بعد تأليه البشر من غلو؟!

هذا ما قاله أحد مراجع الشيعة في هذا العصر، ومن كان يمثلهم في مؤتمرات، ويعتبر عند بعض أهل السنة الذين لم يطلعوا على حقيقته من معتدلي الشيعة ولهذا قدموه إماما لهم في مؤتمر القدس الأول[3]؛ لأن له وجهين وقولين والتقية لا تنتهي أسرارها وأساليبها عندهم.

وهؤلاء هم غلاة الروافض؛ لأن المنتسبين إلى التشيع ثلاث درجات، شرها الغالية، وهم الذين يجعلون لعلي شيئًا من الألوهية، أو يصفونه بالنبوة[4].

٣- اختصاص الأئمة بعلم القرآن:

جاء في أحوال الرجال بأن ابن سبأ كان يقول: «بأن القرآن جزء من تسعة أجزاء، وعلمه عند علي»[5].

وقد تلقفت هذه المقالة الاثنا عشرية وادعوا بأن علم القرآن عند الأئمة، ونسبوا إليهم علم كل شيء، فنسبوا إلى أبي عبد الله أنه كان يقول -كما يفترون-: «إني لأعلم ما في

---

(١) بل صرح شاعرهم الآخر بأن عليًا تجمعت فيه كل صفات الإله، حيث قال:

جميع صفات الرب فيه تجمعت وما اجتمعت إلا لسر وحكمة

(انظر: الحائري/ مقتبس الأثر: ٢٤٦/١).

(٢) ديوان شعراء الحسين/ جمع محمد باقر النجفي: ص: ١٢ (ط: طهران ١٣٧٤هـ).

(٣) انظر: في مؤتمر القدس الأول مجلة الأزهر، (٥٠٦/٢٥، ٦٣٨، ٩٧٩)، المسلمين (٤٥/٦). وانظر: تعليق محمد رشيد رضا في المنار على تقديم محمد حسين آل كاشف الغطا إماما لهم في الصلاة في مجلة المنار: (٢٩/ ٦٢٨).

(٤) ابن تيمية / التسعينية: ص: ٤٠ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المجلد (٥) ط: كردستان ١٣٢٩هـ.

(٥) الجوزجاني/ أحوال الرجال ص: ٣٨.

السموات وأعلم ما في الأرضين، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه، فقال: علمت ذلك من كتاب الله، إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء»[١].

فتأمل هذا النص الذي يزعم واضعه العلم بكل شيء يجهل أقرب الأشياء لديه وهو القرآن، حيث إن القرآن ليس فيه (تبيان كل شيء) وإنما هذا تحريف لقول تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩] وهو يزعم أن هذه آية من القرآن، ففضحه الله بذلك، وهذا برهان أن هذه النصوص من وضع ملحد اندسَّ في صفوف المسلمين للكيد للإسلام وأهله.

وقد وجد لهذه المقالة أصل في حياة أمير المؤمنين، وأظهرت السبئية القول بأن عند علي ﷺ غير ما عند الناس، فنفى أمير المؤمنين ذلك نفيًا قاطعًا، وقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهمًا يعطى رجل في كتابه ... »[٢].

٤- التأويل الباطني:

يقول ابن سبأ: «العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥]»[٣]، وهذا تأويل باطني، ثم استمر هذا الأثر حتى قال بعض الباحثين[٤] أن أول كتاب وضع الأساس لهذا اللون من التأويل الباطني هو تفسير القرآن الذي وضعه في القرن الثاني للهجرة (جابر الجعفي)[٥]، قال ابن حبان: «كان سبئيًّا من أصحاب عبد الله بن سبأ»[٦].

١- ٥- الغيبة والمهدية

كما أن السبئية أول فرقة قالت بالوقف على علي ﷺ[٧] وغيبته[٨]، حيث زعمت «أن عليًّا لم يقتل ولم يمت، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا»[٩].

---

(١) الكافي (٢٦١/١)، البحار (٣٥/٤٧).

(٢) أخرجه البخاري ح (٣٠٤٧).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٣٤/٤)، تاريخ ابن الأثير (٧٧/٣).

(٤) جولد سيهر/ مذاهب التفسير الإسلامي ص: ٣٠٣-٤٠٤.

(٥) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، توفي سنة (١٢٧هـ)، كان يقول: إن عليًّا ﷺ يرجع إلى الدنيا، وروى العقيلي بسنده عن زائدة أنه قال: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وقال النسائي وغيره: متروك. وقال يحيى: لا يكتب حديثه ولا كرامة، قال ابن حجر: ضعيف رافضي. وانظر: ميزان الاعتدال(٣٧٩/١-٣٨٠)، وتقريب التهذيب (١٢٣/١)، والضعفاء للعقيلي (١٩١/١-١٩٦).

أما في كتب الشيعة فأخبارهم في شأنه متناقضة، فأخبار تجعله ممن انتهى إليه علم أهل البيت، وتضفي عليه صفات أسطورية من علم الغيب ونحوه، وأخبار تطعن فيه، لكنهم يحملون أخبار الطعن فيه على التقية، ويقولون بتوثيقه كعادتهم في توثيق من على مذهبهم، وإن كان كاذبًا. انظر: وسائل الشيعة (٥١/٢٠)، رجال الكشي ص: ١٩١، جامع الرواة (١٤٤/١).

(٦) المجروحين (٢٠٨/١).

(٧) أي: لم تنقل الإمامة لمن بعده.

(٨) المقالات والفرق ص: (١٩-٢٠)، فرق الشيعة ص: ٢٢، الملل والنحل (١٧٤/١).

(٩) المقالات والفرق: ص: ١٩، وانظر: فرق الشيعة ص: ٢٢، ومقالات الإسلاميين (٨٦/١).

وقد أصبحت عقيدة الغيبة والمهدية من أركان المذهب الشيعي الاثني عشري التي يقوم عليها[١].

٦- الرجعة:

يقول ابن سبأ بأن عليًّا غاب وسيرجع وأنكر موته[٢]، وقد أخذت الاثنا عشرية هذا الأصل وفرعت عنه القول برجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة[٣]، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت[٤]، والراجعون إلى الدنيا -كما يعتقدون-: «فريقان: أحدهما: من علت درجته في الإيمان.. والآخر من بلغ الغاية في الفساد»[٥].

ويشير الألوسي إلى أن تحول مفهوم الرجعة عند الشيعة من رجعة الإمام فقط إلى ذلك المعنى العام كان في القرن الثالث[٦].

وقد عدَّ الحافظ ابن حجر القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغلو في بدعة التشيع. فقال: «التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو»[٧].

٧- تكفير الصحابة:

شهدت كتب الشيعة بأن ابن سبأ وطائفته «أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم»[٨].

وقد صارت هذه العقيدة من أصول دين الشيعة الاثني عشرية، فدواوين الشيعة مليئة باللعن والتفكير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه، من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لا تحجب بالتقية.

---

(١) انظر: فصل (المهدية والغيبة) في: أصول مذهب الشيعة (٤٥٣/٢) وما بعدها.

(٢) انظر: المقالات والفرق ص: ٢٠-٢١، وفرق الشيعة ص: ٥٧.

(٣) المفيد/ أوائل المقالات ص: ٥١.

(٤) الحر العاملي/ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ص: ٢٩.

(٥) المفيد/ أوائل المقالات ص: ٩٥.

(٦) روح المعاني (٢٧/٢٠)، وانظر: أحمد أمين/ ضحى الإسلام (٢٣٧/٣).

(٧) هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص: ٤٥٩.

(٨) المقالات والفرق ص: ٢٠، وانظر: فرق الشيعة للنوبختي ص: ٢٢، ورجال الكشّي ص ١٠٨-١٠٩، الرّازي/ الزّينة: ص: ٣٠٥.

روى ثقتهم الكليني في الكافي: «عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر -عليه السّلام-: جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدّثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده – ثلاثة»(١).

وعلّق على هذا النص شيخهم المعاصر علي أكبر الغفاري فقال: «يعني أشار – عليه السّلام – بثلاث من أصابع يده، والمراد بالثّلاثة: سلمان، وأبو ذر، والمقداد»(٢).

وجاء في رجال الكشي: «كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهًا فبايع»(٣).

فأخذت الاثنا عشرية بفرية ابن سبأ في تكفير الصحابة، وصارت هذه العقيدة من أوضح الدلائل على بطلان هذا المذهب، وأظهر البراهين على كذبه، ولذلك يقول العالم الإيراني الشهير الأستاذ أحمد الكسروي (الأستاذ بجامعة طهران ورئيس المحاكم الإيرانية في زمنه): «وأما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي ﷺ فاجتراء منهم على الكذب والبهتان، فلقائلٍ أن يقول: كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي ﷺ آمنوا به حين كذبه الآخرون، ودافعوا عنه واحتملوا الأذى في سبيله ثم ناصروه في حروبه، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم، ثم أي نفع لهم في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله؟! فأي الأمرين أسهل احتمالًا: أكذب رجلًا أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة، أو ارتداد بضع مئات من خُلَّص المسلمين؟ فأجيبونا إن كان لكم جواب»(٤). وليس عندهم جواب، لكنها هي السبئية خرجت متلفعة برداء الاثني عشرية، وما كنا نظن أن للسبئية وجودًا حتى نظرنا في كتب الروافض الاثني عشرية، فوجدنا أفكار ابن سبأ قد خُلِّدَتْ في دواوينهم المعتمدة، فأبقت الاثنا عشرية عقائد السبئية الغالية، وحفظتها من الانقراض.

المطلب الثاني: صلة الاثني عشرية بالكيسانية:

الكيسانية: من غلاة الشيعة، تقول بإمامة محمد ابن الحنفية، وسميت بالكيسانية نسبة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي؛ لأن لقبه كيسان، وكذلك تسمى بالمختارية عند بعض أصحاب الفرق نسبةً إليه أيضًا، وقيل: إن الكيسانية سميت بذلك نسبة إلى رجل يقال له: كيسان، وهو مولى لبطن من جبيلة في الكوفة، وقيل: مولى لعلي بن أبي طالب.

(١) أصول الكافي (٢٤٤/٢)، وانظر: رجال الكشّي ص: ٧، بحار الأنوار (٣٤٥/٢٢).
(٢) الكافي (٢٤٤/٢) (الهامش).
(٣) رجال الكشي ص: ٦، الكافي: كتاب الروضة (٣٢١/١٢-٣٢٢) مع شرح جامع للمازندراني.
(٤) «التشيع والشيعة» ص: ٦٦.

والكيسانية فرق بلغت عند الأشعري إحدى عشرة فرقة، ويرجع محصلها -كما يرى البغدادي- إلى فرقتين: فرقة تقول: إن محمد ابن الحنفية لم يمت وهو المهدي المنتظر، وفرقة أخرى ينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره، ويختلفون بعد ذلك في تحديد من نقلت إليه الإمامة[١].

العقائد التي انتقلت من الكيسانية إلى الاثني عشرية:

تلقفت الشيعة الاثنا عشرية من الكيسانية العقائد التالية:

١- نزول الوحي على الأئمة:

ادعى المختار نزول الوحي عليه[٢]، وكان يزعم أن جبريل يأتيه وينزل عليه قرآناً[٣]، وعقيدة نزول الوحي على الأئمة مما أخذه الاثنا عشرية عن الكيسانية، فالإمام عند الاثني عشرية يوحى إليه، حتى نسبوا إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: «إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت (كذا)، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل»[٤]،

ولهذا لا يفرقون بين كلام الله وكلام أئمتهم؛ لأنهم يعتقدون «أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى»[٥]. ولهذا قالوا: يجوز لمن سمع حديثًا عن أبي عبد الله (يعنون جعفر بن محمد الصادق) أن يرويه عن أبيه أو أحد أجداده؛ بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى[٦]. وهذا استحلال للكذب على الله ورسوله ﷺ.

كما تقول مصادرهم أن إمامهم الرضا سئل: ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ فكتب أو قال: «الفرق بين الرسول والنبي والإمام: أن الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم (ع)، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص»[٧]، وهذا النص يفيد أن الوحي الإلهي متحقق حصوله للثلاثة على

(١) انظر عن الكيسانية: المقالات والفرق للقمي ص: ٢١-٢٢، وفرق الشيعة للنوبختي، ص: ٢٠-٢١، والأشعري/ مقالات الإسلاميين: (١/ ٩١)، البغدادي/ الفرق بين الفرق: ص: ٢٣، ٣٨، ٥٣، ابن حزم/ الفصل (٥/ ٣٥-٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٣)، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص: ٩٣-٩٥، نشوان الحميري/ الحور العين ص: ١٥٧ وما بعدها، ابن المرتضى/ المنية والأمل ص: ٨٢-٨٣. وانظر: الناشئ الأكبر/ مسائل الإمامة ص: ٢٣-٢٤، ٢٧.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص: ٣٥.

(٣) انظر: الحور العين ص: ١٨٢.

(٤) «بحار الأنوار» (٣٥٨/٢٦)، «بصائر الدرجات» ص: ٦٣.

(٥) المازندراني/ شرح جامع (على الكافي): (٢٧٢/٢).

(٦) المصدر السابق: (٢٧٢/٢).

(٧) الكليني: «الكافي»، كتاب الحجة، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث: (١٧٦/١)، وقال شارح «الكافي»: (الحديث صحيح إسناده)، «الشافي شرح أصول الكافي» (٢٩/٣). فهذا الحديث الباطل صحيح حتى عند من يسلك منهج التصحيح والتضعيف منهم وهم الأصوليون.

اختلاف في الطريقة التي يصل بها الوحي، وإذا كانت رواية الكافي هذه تقول: إن الإمام يسمع الكلام ولا يرى الشخص أي الملَك، فإن هناك عدة روايات عندهم تؤكد تحقق رؤية الإمام للملائكة، حتى إن عالمهم المجلسي عقد في البحار بابًا بعنوان: (باب أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم)[١]، وذكر فيه ستة وعشرين حديثًا منها ما ذكره عن الصادق قال: «إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي.. إلا وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها..»[٢].

فترى في هذه الروايات للمجلسي أن الفرق الذي ذكره الكليني بين الإمام والرسول والنبي – إن كان يعتبر فرقاً – قد تلاشى حتى قال المجلسي نفسه: «إن استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال وكذا الجمع بينهما مشكل جدًّا»[٣]، ثم قال: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة»[٤].

ولم يكتفوا بهذا، بل جاء في كتبهم المعتمدة عندهم مزاعم ليس لها وجود في عالم الواقع ولا يرى لها عين ولا أثر، وليس لها في كتب الأمة شاهد ولا خبر.

تلك المزاعم والدعاوى تتضمن أن هناك كتبا مقدسة نزلت من السماء بوحي من رب العزة جل علاه إلى الأئمة، وأحيانا تورد كتبهم نصوصاً وروايات يزعمون أنها مأخوذة من تلك الكتب، وعلى هذه الروايات المدعى أخذها من تلك الكتب تبنى عقائد ومبادئ.

ومن هذه الكتب الإلهية المزعومة **مصحف فاطمة**[٥] –وجاء وصفه في الكافي بأنه: «مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، ما فيه من قرآنكم حرف واحد»[٦].

وكذلك لوح فاطمة: والذي زعمو بأنه نزل على الرسول ﷺ وأهداه لفاطمة، وأن فيه أسماء الأوصياء –يعنون أئمتهم– وأمروا بكتمانه عن غير أهله فهو سر من أسرارهم[٧].

---

(١) «البحار» (٣٥٥/٢٦).

(٢) «البحار» (٣٥٦/٢٦).

(٣) «البحار» (٢٨/٢٦).

(٤) المصدر السابق: الموضع نفسه.

(٥) انظر: «الشافي شرح أصول الكافي» (١٩٧/٣).

(٦) الكليني «الكافي»، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة (٢٣٨/١).

(٧) انظر نصه في كتب الشيعة: الكليني «الكافي» (٥٢٧/١، ٥٢٨)، الفيض الكاشاني: «الوافي»، أبواب العهود، بالحجج والنصوص عليهم صلوات الله عليهم، المجلد الأول: (٧٢/٢)، وانظر: الطبرسي: «الاحتجاج»: (٨٤/١– ٨٧)، ابن بابويه القمي: «إكمال الدين»: (ص: ٣٠١– ٣٠٤). الطبرسي صاحب «مجمع البيان»، «أعلام الورى»: ص: ١٥٢، الكراجكي: «الاستنصار» ص: ١٨. ويلاحظ أن رواة الشيعة لم يتفقوا في نقلهم لألفاظ هذا الكتاب الإلهي المزعوم، قارن مثلاً بين ما جاء في «إكمال الدين»، وما جاء في «الكافي».

ج- وكذلك ادعوا نزول اثنتي عشرة صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة[١].

ومزاعمهم في هذا الباب كثيرة.

٢- الدين محصور في ولاية علي ﷺ:

والكيسانية -كما يقول الشهرستاني- «يجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك على الرجال... ومن اعتقد أن الدين طاعة رَجُلٍ ولا رَجُلَ له، فلا دِين له..»[٢].

وقد ورثت الاثنا عشرية هذا القول عن الكيسانية، فقد انحصر الدين عندهم في ولاية رجل، وهو علي ﷺ، فيروون عن جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ} [البقرة، آية: ١٣٢]. قال: «ولاية علي -عليه السلام- {فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} لولاية علي -عليه السلام-»[٣]، وفي تفسير القمي[٤] لقوله تعالى: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ..} [الشورى، آية: ١٣] قال: «الإمام، {وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}، كناية عن أمير المؤمنين -عليه السلام-، {كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} من أمر ولاية علي -عليه السلام-، {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ} كناية عن علي -عليه السلام-»[٥].

٣- البداء:

اشتهرت الكيسانية أو المختارية بالقول بالبداء، قال الشهرستاني: «من مذهب المختار: أنه يجوز البداء على الله تعالى... وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء؛ لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال؛ إما بوحي يوحى إليه، وإما برسالة من قِبَل الإمام، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة؛ فإن وافق كونُه قولَه، جعله دليلًا على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم»[٦].

فالبداء فرية كيسانية ورثتها الاثناء عشرية، وترجع أصولها إلى السبئية[٧] واليهودية[٨].

---

(١) ابن بابويه القمي «إكمال الدين» ص: ٢٦٣.

(٢) الملل والنحل: (١/ ١٤٧).

(٣) البرهان: (١٥٦/١)، مرآة الأنوار ص: ١٤٨.

(٤) وهو أصل من أصول التفاسير عندهم، انظر: مقدمة تفسير القمي ص: ١٠، ووثق رواياته شيخ مشايخهم في هذا العصر الذي يلقبونه بالإمام الأكبر وهو أبو القاسم الخوئي، فقال: «لذا نحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم القمي الذين روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين» (معجم رجال الحديث: ٦٣/١).

(٥) تفسير القمي (٢٧٤/٢)، وانظر: البرهان: (١٢٠/٤)، تفسير الصافي (٤/ ٣٦٨-٣٦٩)، بحار الأنوار (٨٤/٣٦).

(٦) الملل والنحل (١/ ١٤٨-١٤٩)، وانظر: الفرق بين الفرق ص: ٥٠-٥٢، والتبصير في الدين ص: ٢٠.

(٧) وقد نسب الملطي إلى السبئية أنهم يقولون بالبداء، وأن الله تبدو له البداوات. انظر: الملطي/ التنبيه والرد ص: ١٩.

(٨) جاء في نصوص التوراة في مواضع نسبة البداء إلى الله انظر: سفر التكوين، الفصل السادس، فقرة: ٥، وسفر الخروج، الفصل: ٣٢ فقرة: ١٢، ١٤، وسفر قضاة، الفصل الثاني، فقرة: ١٨، وسفر صموئيل الأول، الفصل الخامس عشرة فقرة: ١٠، ٣٤، وسفر صموئيل الثاني، الفصل: ٢٤، فقرة: ١٦، وسفر أخبار الأيام الأول، الفصل: ٢١، فقرة: ١، وسفر أرميا، الفصل: ٤٢، فقرة: ١٠، وسفر عاموس، الفصل: ٧، فقرة: ٣، وسفر يونان، الفصل: ٣، فقرة: ١٠ وغيرها.

هذا ما جاء في توراة اليهود، مع أنهم ينكرون النسخ؛ لأنه بزعمهم يستلزم البداء، انظر: مسائل الإمامة: ص: ٧٥، مناهل العرفان: (٧٨/٢)، فانظر إلى تناقضهم وردهم للحق وقبولهم بالباطل.

والبداء في اللغة له معنيان:
الأول: الظهور والانكشاف.
الثاني: نشأة الرأي الجديد(١).
والبداء بهذين المعنيين لا تجوز نسبته إلى الله؛ لأنه يستلزم سبق الجهل.
والشيعة الإمامية الاثنا عشرية جعلت نسبة البداء إلى الله من أصول عقائدها، وقالت: «ما عبد الله بشيء مثل البداء»(٢)، «وما بعث الله نبيًّا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء»(٣)، «ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه»(٤).
وفي صحيحهم «الكافي» باب في هذا بعنوان (باب البداء) وقد جاء ضمن كتاب التوحيد! وأورد في هذا الباب ١٦ حديثًا من أحاديثهم التي ينسبونها لمن يدعون إمامته، وغالبها ينسبونها إلى جعفر بن محمد(٥).
وفي «البحار» للمجلسي ذكر أحاديث البداء في باب بعنوان: (باب البداء والنسخ) وذكر فيه ٧٠ حديثًا من أحاديثهم التي ينسبونها إلى بعض أئمتهم(٦).

المطلب الثالث: صلة الاثني عشرية بالغرابية:

الغرابية فرقة من غلاة الشيعة قالت: إن محمدًا ﷺ كان أشبه بعليٍّ ﷺ من الغراب بالغراب، وأن الله عز وجل بعث جبريل –عليه السلام– بالوحي إلى عليٍّ ﷺ، فغلط جبريل –عليه السلام– وأنزل الوحي على محمد ﷺ(٧).
وكتب الاثني عشرية تقول: ليست من وظيفة الرسول ﷺ بيان القرآن للناس، وإنما مهمته بيان شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب ﷺ، أما بيان القرآن للناس وتفسيره فهو رسالة علي ﷺ لا محمد ﷺ. جاء في أصول الكافي في خبر طويل عن أبي عبد الله قال: «إن الناس يكفيهم القرآن ولو وجدوا له مفسرًا، وإن رسول الله –صلى الله عليه وآله– فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب»(٨).

(١) انظر: الصحاح (٦/ ٢٢٧٨)، القاموس المحيط (٤/ ٣٠٢)، ولسان العرب (٦٦/١٤)، وانظر هذا المعنى في كتب الشيعة مثل: مجمع البحرين للطريحي (٤٥/١).
(٢) الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء (١٤٦/١).
(٣) المصدر السابق (١٤٨/١).
(٤) المصدر السابق (١٤٨/١).
(٥) المصدر السابق (١٤٦/١– ١٤٩).
(٦) البحار (٩٢/٤– ١٢٩).
(٧) ابن حزم/ الفصل: (٤٢/٥)، وانظر: البغدادي/ الفرق بين الفرق ص: ٢٥٠، الإسفراييني/ التبصير في الدين: ص ٧٤، ابن المرتضى/ المنية والأمل ص: ٣٠، الملطي/ التنبيه والرد ص: ١٥٨ وسماها (الجمهورية).
(٨) أصول الكافي: (٢٥/١)، وسائل الشيعة: (١٣١/١٨).

وجاء في طائفة من مصادرهم المعتمدة لديهم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أنزل عليَّ القرآن وهو الذي من خالفه ضلَّ، ومن يبتغي علمه عند غير عليٍّ هلك»(١).

وزعموا أن أبا جعفر قال: يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر رضي الله عنه: «بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم -إلى أن قال:- ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به»(٢).

وفي تفسير فرات: «... إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا»(٣).

فهذه المقالة تشبه مقالة الغرابية إلا أن الاثني عشرية أعطوا عليًّا الرسالة بدون دعوى الغلط، وزعموا أن رسالة النبي ﷺ التعريف بعلي ﷺ فقط.

المطلب الرابع: صلة الاثني عشرية بطوائف أخرى من الغلاة:

هناك طوائف أخرى من الغلاة ذكرت مقالاتهم ولم تذكر ألقابهم، وَوَرِثَتْ عقائدَهم الاثنا عشرية المعاصرة، ومن هذه الطوائف:

(١) طائفة وجدت في الكوفة(٤) جاءت الإشارة إليها في سؤال وجه لإمامهم الرضا كما تذكر مصادرهم، حيث قيل له: «إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا -لعنهم الله- إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو»(٥). وهذا النص يدل على أن نفي السهو كان في عصر الرضا عقيدةً لقوم ينتسبون للتشيع، لم يذكر لهم اسم لقلتهم أو حقارتهم أو شناعة قولهم، وكانوا يخصون بهذه العقيدة أفضل الخليفة محمد بن عبد الله ﷺ، وقد قوبل هذا الاتجاه الغالي باللعن والتكذيب من إمام الشيعة نفسه؛ لأن في هذا تشبيهًا للرسول ﷺ بمن لا تأخذه سنة ولا نوم وهو الله جل وعلا، فماذا يقول الرضا إذًا فيمن يطلق هذا الوصف عليه، وعلى آخرين معه من أجداده وأبنائه؟! لا شك أن إنكاره عليهم أشد وأعظم، كما يمكن أن يؤخذ من هذا النص تأخر شيوع هذه المقالة عن عصر الرضا، وأنها من مقالات الغلاة، ويؤيد ذلك أن شيخ الرافضة في القرن الرابع ابن بابويه القمي كان يقول: «إن الغلاة والمفوضة -لعنهم الله- ينكرون سهو النبي -صلى الله عليه وآله- يقولون: لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة .. وليس سهو النبي -صلى

(١) وسائل الشيعة: (١٣٨/١٨)، وانظر: بحار الأنوار: (٣٠٢/٧)، (٢٣/١٩)، الطبري (الرافضي)/ بشارة المصطفى ص: ١٦، أمالي الصدوق ص: ٤٠.

(٢) الكافي، كتاب الروضة: (٤١٥/١٢)، رقم (٤٨٥) (المطبوع مع شرح جامع للمازندانى)، وسائل الشيعة: (١٣٦/١٨)، تفسير الصافي: (٢١/١-٢٢)، البرهان في تفسير القرآن: (١٨/١)، بحار الأنوار: (٢٣٧/٢٤-٢٣٨).

(٣) تفسير فرات ص:٩١، وسائل الشيعة: (١٤٩/١٨).

(٤) كان ذلك في عصر علي الرضا المتوفى (٢٠٣هـ)، ويعده الاثنا عشرية إمامهم الثامن.

(٥) بحار الأنوار: (٣٥٠/٢٥)، وانظر: ابن بابويه/ عيون أخبار الرضا: ص٣٢٦.

الله عليه وآله– كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل، وإنما أسهاه الله ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ ربًّا معبودًا دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي –صلى الله عليه وآله– وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النبي والرد على منكريه»[(١)]. ولكن هذه العقيدة أصبحت عند الرافضة فيما بعد من ضرورات مذهبهم.

كما يدل على ذلك ما قرره شيخ الدولة الصفوية المجلسي –صاحب بحار الأنوار (المتوفى سنة ١١١١هـ)– في اعتقادهم في العصمة، بقوله: «اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة –عليهم السلام– من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلًا لا عمدًا ولا نسيانًا، ولا لخطأ في التأويل، ولا لإسهاء من الله سبحانه»[(٢)].

فالمجلسي يسبغ على أئمته العصمة من كافة الأوجه المتصورة؛ في العصمة من المعاصي كلها صغيرها أو كبيرها، وكذلك العصمة من الخطأ، إلى العصمة من السهو والنسيان، ولذا يذهب الخميني إلى القول بأن أئمته «لا يتصور فيهم السهو والغفلة»[(٣)].

وهذه الصورة التي يقررها المجلسي والخميني وغيرهما من شيوخ الاثني عشرية المتأخرين والمعاصرين غريبة على الأصول الإسلامية، بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم.

(٢) الطائفة الثانية أشار إليها الإمام الأشعري، ولم يذكر لقبها، ولكن عدها الصنف الخامس عشر من أصناف الغالية من الشيعة –حسب تقسيمه–، وذكر أنهم يقولون: «إن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات، ويوحى إليهم»[(٤)].

وقد أشار أبو جعفر النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ) إلى هذه المقالة ولم ينسبها لأحد فقال: «وقال آخرون: باب الناسخ والمنسوخ إلى الإمام، ينسخ ما يشاء»[(٥)]، وعدَّ ذلك من عظيم الكفر، ثم بين بطلانه بقوله: «لأن النسخ لم يكن إلى النبي ﷺ إلا بالوحي من الله –جل وعز– إما بقرآن مثله على قول قومٍ، وإما بوحيٍ من غير القرآن[(٦)]، فلما ارتفع هذان بموت النبي ﷺ ارتفع النسخ»[(٧)].

(١) من لا يحضره الفقيه: (١/ ٢٣٤).
(٢) بحار الأنوار: (٢٥/ ٢١١)، وانظر: مرآة العقول: (٤/ ٣٥٢).
(٣) الحكومة الإسلامية: ص٩١.
(٤) مقالات الإسلاميين: (١/ ٨٨).
(٥) الناسخ والمنسوخ: ص ٨.
(٦) يعني سنة المصطفى ﷺ قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم، آية:٣-٤].
(٧) الناسخ والمنسوخ: ص ٨-٩.

وهذه المقالة أصبحت من أصول الاثني عشرية؛ حيث يعتقدون أن من علم الأئمة ما يأتيهم عن طريق الوحي فقد عقد صاحب (الكافي) وهو أصح كتاب عندهم بابًا بعنوان: «باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بُسُطهم، وتأتيهم بالأخبار -عليهم السلام-»[١]، وأورد فيه أربع روايات عن أئمتهم، ثم ما تلبث أن تزيد هذه الروايات الأربع، لتصل إلى ستٍ وعشرين رواية عند صاحب (بحار الأنوار) ليجمعها في بابٍ عنوانه: «باب أن الملائكة تأتيهم، وتطأ فرُشهم، وأنهم يرونهم»[٢].

وتتحدث بعض هذه الروايات عن أنواع الوحي للإمام، وقد سبق نقل روايات أخرى لهم بهذا المعنى[٣].

ويقرر مرجعهم المعاصر - محمد حسين آل كاشف الغطا- بأن للإمام - في اعتقادهم - تخصيص القرآن أو تقييده أو نسخه، فيقول: «أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه - سلام الله عليه - أودعها عند أوصيائه: كل وصي يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة: من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عاما ويذكر مخصصة بعد برهة من حياته، ولا قد يذكره أصلا، بل يودعه عند وصية إلى وقته»[٤].

(١) أصول الكافي: ٣٩٣/١-٣٩٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥٥/٢٦ وما بعدها.

(٣) انظرها في مبحث العقائد التي انتقلت من الكيسانية إلى الاثني عشرية.

(٤)/ أصول الشيعة ص: ٧٧ لمحمد حسين آل كاشف الغطا.

المبحث الثاني: صلة الشيعة الاثني عشرية بالفرق الشيعية الباقية

المطلب الأول: صلة الشيعة الاثني عشرية بالإسماعيلية:

الإسماعيلية هم المنتسبون لإسماعيل بن جعفر ولهم ألقاب كثيرة[١] من أشهرها لقب الباطنية، و«إنما لزمهم هذا اللقب؛ لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيلٍ تأويلًا»[٢]، وهذا المنهج صار أصلًا تقوم عليه نحلة الاثني عشرية، خاصة بعد تطور المذهب واتجاهه نحو الغلو بتأثير من متشيعة الفرس الذين كان لهم دور كبير في انحراف التشيع[٣]، وهو ثابت من خلال تأويلات الاثني عشرية، ويكفي النظر في أهم مصادرهم الأربعة المتقدمة وهو «الكافي»، وأهم مصادرهم الأربعة المتأخرة وهو «بحار الأنوار»، وأصل أصول التفاسير عندهم وهو «تفسير القمي» يكفي النظر في هذه المصادر لمعرفة أنهم باطنيون مُغْرِقُوْنَ في الباطنية.

جاء في «أصول الكافي» للكليني –وهو من أهم كتب الشيعة وأعلاها درجة عندهم– ما نصه: «عن محمد بن منصور قال: سألت عبدًا صالحًا[٤] عن قول الله عز وجل: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} [الأعراف:٣٣] قال: فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق»[٥].

تقرر هذه الرواية الواردة في أصح كتبهم الأربعة – وأمثالها كثير – مبدأ أن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر مخالفة تامة، وتضرب المثل بما أحل الله وحرم في كتابه، وأن المقصود بذلك رجال بأعيانهم، فما جاء في القرآن مما أحل الله فهو رمز على الأئمة الاثني عشر، وما جاء في القرآن مما حرم الله فهو رمز على أعدائهم –بزعمهم–، وهم جميع خلفاء المسلمين ومن بايعهم إلى يوم الدين، وهذا التأويل هو أصل دين الباطنية.

---

(١) انظر: الغزالي: «فضائح الباطنية»: ص ١١، ابن الجوزي: «تلبيس إبليس»: (ص ١٠٢ – ١٠٦)، و«قواعد عقائد آل محمد»: ص ٣٤، و«مقدمة كشف أسرار الباطنية» للكوثري. وانظر: «التفسير والمفسرون» الذهبي: (جـ٢/ ص٢٥٣)، وفي «دائرة المعارف الإسلامية»: (٣٨٤/٣) أن الإسماعيلية في فارس تسمى «مريدان آغاجان محلاتي» وفي آسية الوسطى ملاّئي أو مولاتي، وفي الهند: الخواجات "النزارية" والبوهر أو البهرة "المستعلية" وفي مقدمة «تأويل الدعائم» للإسماعيلي المعاصر: محمد حسن الأعظمي أنهم اليوم قسمان: المستعلية، وهي التي يطلق عليها اسم البوهرة، وهي لفظ كوجراتي معناه بالعربية التجار، وهم منتشرون في الهند والباكستان واليمن وحضرموت وعدن وغيرها.. والنزارية: وتشتهر باسم الأغاخانية. انظر: «تأويل الدعائم» وانظر: في مجلة الأزهر تقريرا للبعثة الأزهرية إلى الهند عن الإسماعيلية، «مجلة الأزهر» المجلد الثامن: ص ٤٤٤ عام ١٣٥٦هـ – مطبعة الأزهر.

(٢) انظر: الملل والنحل: (١٩٢/١).

(٣) انظر: الأثر الفارسي في انحراف التشيع للباحث منشور على الشبكة.

(٤) يعنون به موسى الكاظم والذي يعتبرونه إمامهم السابع (انظر: أصول الكافي هامش ٣٧٤/١).

(٥) «أصول الكافي» (١/ ٣٧٤)، «الغيبة» للنعماني (ص: ٨٣)، «تفسير العياشي» (٢/ ١٦).

وقد شاع التأويل الباطني في كتبهم وأصبح من أصول دينهم التي يقوم عليها كيانهم العقدي؛ لأنه لا بقاء لمذهبهم إلا به، بل لا يستقيم لهم دليل إلا بهذا التحريف الذي يسمونه تأويلًا، ولهذا عقد صاحب «البحار» بابًا لهذا بعنوان: «باب أن للقرآن ظهرًا وبطنًا»، وقد ذكر في هذا الباب (٨٤) رواية[١]، وفي «تفسير البرهان» عقد بابًا مماثلًا لما في البحار بعنوان: «باب في أن القرآن له ظهر وبطن»[٢].

وجاء في مصادرهم عن جابر الجعفي[٣] قال: «سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر: إن للقرآن بطنًا، وللبطن بطنًا وظهرًا، وللظهر ظهرًا، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه»[٤].

وتؤصل مصادرهم لهذا المنهج الباطني بلغة الأرقام، فتبلغ به ما يزيد عن سبعين بطنًا!! يقولون: «...لكل آية من كلام الله ظهر وبطن، بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة وسبعون بطنًا»[٥].

ومما يبين صلة الاثني عشرية بالباطنية المحضة أن شيخ الإسلام ابن تيمية ينقل لنا تأويلات باطنية للقرآن ينسبها إلى القرامطة، وهذه التأويلات موجودة في مصادر الاثني عشرية المعتمدة لديهم[٦]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «من ادعى علمًا باطنًا، أو علمًا بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئًا، إما ملحدًا زنديقًا، وإما جاهلًا ضالًا ... وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم، فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم»، ثم ذكر أمثلة لذلك، فقال: «وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [يس:١٢] أنه علي، وقوله: {فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} [التوبة:١٢] أنهم طلحة والزبير، {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} [الإسراء:٦٠] بأنها بنو أمية»[٧].

---

(١) انظر: «بحار الأنوار» (٩٢/٧٨-١٠٦).

(٢) «البرهان» (١٩/١).

(٣) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، توفي سنة (١٢٧هـ) ، قال ابن حبان: «كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ. كان يقول: إن عليًا يرجع إلى الدنيا»، وروى العقيلي بسنده عن زائدة أنه قال: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وقال النسائي وغيره: متروك. وقال يحيى: لا يكتب حديثه ولا كرامة، قال ابن حجر: ضعيف رافضي (انظر: ميزان الاعتدال: ٣٧٩/١-٣٨٠، تقريب التهذيب ١٢٣/١، الضعفاء للعقيلي: ١٩١/١-١٩٦).

(٤) «تفسير العياشي» (١١/١)، «المحاسن» للبرقي (ص٣٠٠)، «البرهان في تفسير القرآن» (٢٠/١-٢١)، «تفسير الصافي» (٢٩/١)، «بحار الأنوار» (٩٢/٩٥)، «وسائل الشيعة» (١٨/١٤٢).

(٥) «مرآة الأنوار» لأبي الحسن الشريف (ص٣).

(٦) وربما أن الاثني عشرية كانت أولًا تخفي حقيقة مذهبها الباطني، وهذا ليس ببعيد عن طائفة دينها التقية.

(٧) «مجموع الفتاوى» (١٣/٢٣٦-٢٣٧).

هذه التأويلات التي ينقلها ابن تيمية وينسبها للباطنية موجودة بعينها عند الاثني عشرية، فالتأويل المذكور للآية الأولى: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} جاء عند الاثني عشرية في خمس روايات أو أكثر(١)، وسجل في طائفة من كتبهم المعتمدة(٢)، وليس في الآية أية دلالة على هذا التأويل(٣).

وكذلك الآية الثانية: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} ورد تأويلها بذلك في طائفة من كتبهم المعتمدة(٤). وبلغت رواياتها عندهم أكثر من ثمان روايات(٥).

ومثلها الآية الثالثة: {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ} جاء تأويلها عند الاثني عشرية بما قاله شيخ الإسلام في أكثر من اثنتي عشرة رواية(٦)، وتناقل هذا التأويل مجموعة من مصادرهم المعتمدة(٧).

وهذه التأويلات تثبت أن الاثني عشرية أصبحت أخذت بالمنهج الباطني وجعلته أصلًا في تعاملهم مع النصوص.

ولذلك أقول: إن تقسيم الرافضة إلى باطنية واثني عشرية لم يعد اليوم قائمًا بعد ظهور كتب الاثني عشرية وانتشارها، وإنما هو مجرد تقسيم للاختلاف بينهما في عدد الأئمة وأعيانهم، لا لاختلافهم في النهج الباطني، وربما يصح هذا التقسيم في مرحلة تاريخية ما، قبل انحدار التشيع إلى دركات الغلو، وقبل التأثير الفارسي المجوسي في عهد الدولتين البويهية والصفوية.

ولهذا جاء في كتاب (البحار) أبواب كثيرة هي بمثابة قواعد وأصول في تفسير القرآن عندهم وفق هذا المنهج الباطني الغالي، وقد جمعت هذه الأبواب تأويلات باطنية لا صلة لها بمعاني الألفاظ، ولا بدلالة السياق، ولعله يكفي أن تقرأ عناوين بعض هذه الأبواب التي تتضمن العشرات من أحاديثهم(٨) لتدرك أن الاثني عشرية هم اليوم باطنية.

ولنستعرض بعضًا من هذه العناوين والنصوص فيما يلي:

---

(١) انظر: «اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية» هاشم البحراني (ص٣٢١-٣٢٣).

(٢) انظر من ذلك: «تفسير القمي» (٢١٢/٢)، «معاني الأخبار» لابن بابويه (ص٩٥)، «تفسير البرهان» (٦/٤-٧)، «تفسير الصافي» (٢٤٧/٤)، «تفسير شبر» (ص٤١٦).

(٣) قال السلف في تفسير الآية: إن الإمام المبين ها هنا هو أم الكتاب، أي: وجميع الكائنات مكتوبة في كتاب مسطور مضبوط في لوح محفوظ. (انظر: «تفسير ابن كثير» ٥٩١/٣).

(٤) انظر: «البرهان» (١٠٦/٢، ١٠٧)، «تفسير الصافي» (٣٢٤/٢)، «تفسير العياشي» (٧٧/٢-٧٨)، وانظر: «تفسير القمي» (٢٨٣/١).

(٥) راجع المصادر السابقة.

(٦) انظر: «البرهان» (٤٢٤/٢-٤٢٥).

(٧) انظر: «تفسير القمي» (٢١/٢)، «تفسير العياشي» (٢٩٧/٢)، «تفسير الصافي» (١٩٩/٣-٢٠٢)، «البرهان» (٤٢٤/٢-٤٢٥)، «تفسير شبر» (ص٢٨٤)، وانظر: «مقتبس الأثر» (دائرة المعارف الشيعية) (٢١/٢٠).

(٨) ومفهوم الحديث عندهم هو روايات الزنادقة التي نسبوها زورًا وبهتانًا لبعض أهل البيت، وليست أحاديث رسول الله ﷺ.

* باب أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم الفواحش والمعاصي[١]، وتضمن هذا الباب (١٧) رواية.

* باب «تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم والسلام، والكفار والمشركين، والكفر والشرك، والجبت والطاغوت واللات والعزى، والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم»[٢]، وقد ذكر تحت هذا الباب مائة حديث لهم.

* باب «أنهم -عليهم السلام- الأبرار والمتقون، والسابقون والمقربون، وشيعتهم أصحاب اليمين، وأعداؤهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال»[٣]، وذكر فيه (٢٥) رواية لهم.

* باب أنهم -عليهم السلام- وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان، وترك ولايتهم وأعدائهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي[٤]، وأورد فيه (١٤) حديثًا من أحاديثهم.

* باب نادر في تأويل النحل بهم -عليهم السلام-[٥].

* باب تأويل الأيام والشهور بالأئمة -عليهم السلام- وضمنه طائفة من رواياتهم[٦].

* وجاء في نصوصهم أن الأئمة هم بنو إسرائيل[٧] في قوله سبحانه: ﴿يا بني إسرائيل﴾.

* وهم الأسماء الحسنى التي يدعى بها: يروون عن الرضا عليه السلام قال: إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها..﴾ قال -راويهم-: قال أبو عبد الله: «نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل -كذا- من أحد إلا بمعرفتنا»، قال: ﴿فادعوه بها﴾[٨].

وقال شيخهم المجلسي: «والأئمة هم الماء المعين والبئر المعطلة والقصر المشيد وتأويل السحاب والمطر والفواكه وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم وبركاتهم» ثم أورد طائفة من نصوصهم في ذلك[٩].

وهكذا تمضي تأويلاتهم، بل تحريفاتهم على هذا النحو.

---

(١) «بحار الأنوار» (٢٤/٢٨٦-٣٠٤).
(٢) «بحار الأنوار» (٢٣/٣٥٤-٣٩٠).
(٣) المصدر السابق: (٢٤/١-٩).
(٤) «بحار الأنوار» (٢٤/١٨٧-١٩١).
(٥) «بحار الأنوار» (٢٤/١١٠-١١٣).
(٦) «البحار» (٢٤/٣٣٨ - ٢٤٣)، وانظر: الطوسي: «الغيبة» ١٠٤، والقمي «الخصال»: (٢/٣٢ - ٣٣).
(٧) «تفسير العياشي» (١/٤٤)، «البرهان» (١/٩٥)، «البحار» (٧/١٧٨).
(٨) تفسير العياشي: ٢/ ٤٢، وانظر: «الصافي»: (١/٦٢٦)، «البرهان»: (٢/٥١).
(٩) بحار الأنوار: ٢٤/ ١٠٠-١١٠.

فما عليه الاثنا عشرية في هذه التأويلات هو عين مذهب الباطنية[١] الذين «يجعلون الشرائع المأمور بها، والمحظورات المنهي عنها لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها.. والتي يعلم بالاضطرار أنها كذب وافتراء على الرسل –صلوات الله عليهم–، وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه، وإلحاد في آيات الله»[٢].

إن هذا النوع من التأويل كفر؛ لأن حقيقته التكذيب بما جاء عن الله ورسوله، قال ابن الوزير: «لا خلاف في كفر من جحد ذلك المعلوم بالضرورة للجميع، وتستر باسم التأويل فيما لا يمكن تأويله، كالملاحدة في تأويل جميع الأسماء الحسنى، بل جميع القرآن والشرائع والمعاد الأخروي من البعث والقيامة والجنة والنار»[٣].

وقد سمى الإمام الشنقيطي هذا النوع من التأويل «لعبًا؛ لأنه تلاعب بكتاب الله»[٤]، وتكمن خطورة هذا الاتجاه الباطني في أنه يقتضي بطلان الثقة بالألفاظ، ويسقط الانتفاع بكلام الله وكلام رسوله، فإن ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به، والباطن لا ضابط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وبهذا الطريق يحاول الباطنية التوصل إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على عقائدهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة، ولو كانت تلك التأويلات الباطنية هي معاني القرآن، ودلالاتها لما تحقق به الإعجاز، ولكان من قبيل الألغاز، والعرب كانت تفهم القرآن من خلال معانيه الظاهرة.

ومجمل القول: إن الاثني عشرية لم تعد قسيمًا للباطنية كما جاء في كثير من كتب الفرق والمقالات، بل تحولت إلى باطنية، وبعد هذا التحول لم يعد هناك حدود فاصلة بين ما يسمى بـ«الجعفرية» و«الشيعة» وبين ما يسمى بـ«الباطنية» و«الإسماعيلية» فيما يتعلق بالمنهج الباطني.

ولا تزال العقلية الشيعية المعاصرة – ولا سيما رجال دينهم من الملالي – تعيش أسيرة لتلك التأويلات التي وضعها علماؤهم السابقون، والتي عرضنا أمثلة لها فيما مضى؛ لأنهم اعتمدوا هذه المصادر إلى اليوم وسموها (صحاح الإمامية)[٥]، ولذلك فإنهم في كتاباتهم يسيرون على النهج الباطني المغرق في الباطنية.

(١) انظر: شيعة اليوم باطنية الأمس، ضمن كتاب تأملات في التشيع للباحث ص: ٢١.

(٢) مجموع الفتاوى: ٢٩/٣.

(٣) إيثار الحق على الخلق (ص: ٣٧٦-٣٧٧).

(٤) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات: ص٣٤-٣٥، أضواء البيان: ١٩١/١.

(٥) انظر: منهاج عملي للتقريب (مقال للرافضي محمد الحائري ضمن كتاب الوحدة الإسلامية: ص ٢٣٣).

فهذا أحد علمائهم المعاصرين[١] يتحدث عن غيبة مهديهم -وهو كما يقول بعض كتاب الشيعة من أشهر الكتاب الإمامية الذين عالجوا (الغيبة)[٢]-، ويعقد فصلاً بعنوان (المهدي في القرآن الكريم) ويورد في هذا الفصل خمسين آية من القرآن يؤولها بالمهدي، ويتوصل بذلك إلى أن موضوع المهدي لا يختلف عن ضروريات الإسلام الأخرى، وإنكاره إنكار لضرورة من ضروريات الدين[٣].

وشيخهم المعاصر الآخر محمد رضا الطبيسي النجفي (ت ١٣٦٥هـ) يفسر ٧٦ آية من كتاب الله بعقيدة الرجعة عندهم[٤]، وهذا شطط لم يصل إليه شيوخهم القدامى الذين فسروا بالرجعة عشرين آية ونيفاً، وفي القرن الثاني عشر تطور الأمر إلى تأويل ٦٤ آية بتلك العقيدة الباطلة على يد شيخهم الحر العاملي[٥] وغيره، ثم كانت نهاية الشطط على يد هذا الطبيسي وآخرين من شيوخهم المعاصرين.

وهذا محمد حسين آل كاشف الغطا من مراجع الشيعة الكبار في العصر الحاضر ومن دعاة الوحدة والتقارب، يفسر قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ بالتفسير التالي: «علي بحر نور الإمامة، وفاطمة بحر نور النبوة والكرامة. يخرج منهما اللؤلؤ الأخضر بخضرة السماء، والمرجان الأحمر بحمرة الأرض»[٦].

فهل هذا سوى تفسير باطني لا تربطه بالآية أدنى رابطة؟ ويفسر د. محمد الصادقي الآية المذكورة بمثل ما فسر به آل كاشف الغطا، حيث يقول: «اتصل بحر النبوة فاطمة الصديقة بنت النبي ﷺ ببحر الإمامة عليه السلام - يعني عليًّا - بحران ملتئمان متلاقيان بينهما برزخ الرسالة القدسية المحمدية.. والخارج منهما اللؤلؤ والمرجان: الحسنان هما مجمع الولاية روحانياً والنبوة نسبيًّا» [٧].

وفي تفسير «الميزان» لإمامهم الأعظم محمد حسين الطباطبائي كثير من التفسيرات الباطنية التي يختارها من كتب التفسير القديمة عندهم، ويذكرها تحت عنوان (بحث روائي) ومن النماذج التي نقلها مقرًّا لها معتقدًا بها ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾. قال: «الآية مثل ضربه الله لعائشة وحفصة

(١) ويدعى علي محمد دخيل.

(٢) «تاريخ الإمامية» عبد الله فياض، ص١٦٢.

(٣) «الإمام المهدي» عن المصدر السابق: ص١٦٢.

(٤) انظر: كتابه «الشيعة والرجعة» مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥هـ.

(٥) «دائرة المعارف العلوية» جواد تارا، ص ٢٥٦.

(٦) محمد حسين آل كاشف الغطا في مقدمته لكتاب «حياة الإمام الحسن بن علي» لمؤلفه باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف، ط. ٢، ١٣٨٤هـ.

(٧) «الفرقان» (٣٢/٧) محمد الصادقي (الهامش).

أن تظاهرتا على رسول الله وأفشتا سره»[١]، وعند قوله سبحانه: ﴿ويبقى وجه ربك﴾ قال الصادق: «نحن وجه الله»[٢]. وهكذا يستقي الرجل التفسير الباطني من أمهات كتبهم[٣].

المطلب الثاني: صلة الاثني عشرية بالزيدية:

الزيدية هم المنتسبون لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه[٤]، وهم ليسوا من الرافضة؛ ولذا فإن الرافضة تكفرهم[٥] بل ولا تقبل روايات إمامهم زيد بن علي[٦].

يقول المقبلي: «إن الزيدية ليسوا من الرافضة، بل ولا من غلاة الشيعة في عرف المتأخرين ولا في عرف السلف، فإنهم الآن مستقر مذهبهم الترضي على عثمان وطلحة والزبير وعائشة ﷺ فضلًا عن الشيخين»[٧].

ولذا يرى الشيخ محمد أبو زهرة أن التقارب بيننا وبين الزيدية قائم من غير محاولة تقريب[٨].

وقد خرج من الزيدية أئمة أعلام كان لهم أثر يذكر وجهد يشكر، كالإمام ابن الوزير، والمقبلي، والصنعاني، والشوكاني، وغيرهم، ومن المعروف لدى الباحثين في العلم الشرعي المعنيين بالدراسات الشرعية الأكاديمية أن مصنفات هؤلاء الأعلام مراجع أساسية في الدراسات الشرعية عند أهل السنة، مثل: سبل السلام، ونيل الأوطار، وفتح القدير، وغيرها.

وقد حاول الروافض التأثير على الزيدية ونجحوا في بعض فترات التاريخ، ولذا يذكر الشهرستاني: «أن أكثر الزيدية طعنت في الصحابة طعن الإمامية»[٩] يعني في وقته، وقد حدد المقبلي سبب انحراف طوائف من الزيدية في بعض الأزمنة، وبين أن ذلك من تأثير الرافضة فقال: «إنه قد سرى داء الإمامية في الزيدية في هذه الأعصار حتى تظهر

---

(١) «الميزان» (١٩/٣٤٦).

(٢) «الميزان» (١٩/١٠٣).

(٣) وقد وجدت عندهم بعض التفاسير التي لم تغرق في التأويلات الباطنية وإن تمسكت بأصولهم الرافضية، كالبيان للطوسي، ومجمع البيان للطبرسي، ولكن أحد شيوخهم وهو علي بن طاوس يرى بأنها إنما أُلِّفتْ للمخالفين وأنها موضوعةٌ على سبيل التقية (انظر: فصل الخطاب: ص ٣٥)، ويحتمل أنه مصيب في قوله أو أنه أراد صرف شيعته عما في هذه المصادر من الحق المنقول عن تفاسير أئمة السنة.

(٤) انظر: «الملل والنحل»: (١/١٥٤)، و«مقدمة البحر الزخار»: ص ٤٠، و«الرسالة الوازعة» يحيى بن حمزة اليمني: ص ٢٨، وانظر: الأشعري: «مقالات الإسلاميين»: (جـ١/ص ١٣٦). وانظر: السمعاني: «الأنساب»: (٦/٣٦٥)، ابن الأثير: «اللباب»: (١/٥١٧).

(٥) سيأتي ذكر شواهد ذلك.

(٦) انظر: الاستبصار: ١/٦٥-٦٦ للطوسي.

(٧) المقبلي: «العلم الشامخ»: ص ٣٢٦.

(٨) انظر: «الإمام زيد» (ص:٤).

(٩) «الملل والنحل»: (١/١٥٧).

جماعة مُحَّ[١] مذهب الإمامية، وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم-صانهم الله تعالى-»[٢].

وقد تطور الغزو الرافضي للاتجاه الزيدي المعتدل حتى تأثر بعضهم بشيء من عقائدهم الغالية، كالنص والعصمة، فقال طوائف من المنتسبين إلى الزيدية بعصمة فاطمة وعلي والحسين[٣].

ومسألة (العصمة والنص) هي كالطعن في الصحابة، كلها من أدواء الإمامية التي استشرت في بعض فرق الزيدية، والبعض الآخر يخالفهم في هذا كالسليمانية والصالحية والبترية الذين يقولون: الإمامة شورى، ويجوِّزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل[٤]، كما أن القائلين بالنص والعصمة يخالفون من ينتسبون إليه، وهو الإمام زيد الذي لم يقل بالنص[٥]، كما لم يقل بالعصمة[٦].

أما الجارودية فإنهم من الروافض، وإن انتسبوا إلى الزيدية، ذلك أن اعتقادهم يقوم على «أن رسول الله ﷺ نص على علي ﷺ بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، وأنه أشار إليه ووصفه بالصفات التي لا توجد إلا فيه، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، وأن رسول الله ﷺ نصَّ على الحسن والحسين -عليهما السلام- بمثل نصه على عليٍّ، ثم الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين ممن شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين الظالمين وكان صحيح النسب من هذين البطنين، وكان عالما زاهدًا شجاعًا فهو الإمام»[٧].

والجارودية يكفرون الزيدية ويعادونهم، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وهم يشاركون الاثني عشرية في هذا الاعتقاد، كما يشاركونهم في مصادر التلقي، بل سلكوا في عصرنا مسلك الاثني عشرية حذو القذة بالقذة اعتقادًا ومصدرًا ومنهجًا وسياسة.

ولذا فقد اتفقت مصادر الاثني عشرية على كفر الزيدية واستحلال دمائهم وأموالهم، فقد جاء في مصادرهم المعتمدة عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عن الصدقة على

---

(١) المح (بالضم) خالص كل شيء. «القاموس»: مادة مح.

(٢) المقبلي: «العلم الشامخ»: ص ٨٨.

(٣) «البحر الزخار» ص ٩٦، وانظر: «العلم الشامخ» ص ٣٨٦، وفي كتاب «نصرة مذاهب الزيدية» للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ ما يشير إلى أن القول بالعصمة هو مذهب لبعض الزيدية. انظر: «نصرة المذاهب الزيدية» (ص ١٦٤- ١٦٩)، ومعنى هذا أن القول بالعصمة قد استشرى بالزيدية مع امتداد الزمن حتى شمل معظمهم.

(٤) انظر: «الملل والنحل» الشهرستاني (١/١٥٩- ١٦١).

(٥) انظر كلام زيد في «الملل والنحل» للشهرستاني في أن عليًا وإن كان الأفضل، إلا أن المصلحة في تولية أبي بكر، فلو كان ثمة نص لم تراع المصلحة تلك. (انظر: الملل والنحل ١/١٥٥). وانظر: (الإمام زيد لأبي زهرة ص ١٨٤- ١٨٥).

(٦) انظر: «الإمام زيد» لأبي زهرة ص ١٨٨.

(٧) الحور العين (١/١٥٥-١٥٦) وانظر: «مقالات الإسلاميين» (ص:٦٧) ط. ريتر، «الفرق بين الفرق» (ص:٣٠).

الناصب وعلى الزيدية؟ قال: «لا تصدَّق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت»، وقال لي: «الزيدية هم النُّصَّاب»[١].

وفي هذه المصادر أيضًا عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن –عليه السلام–: «إنَّ لي جارين: أحدهما ناصب، والآخر زيدي، ولا بدّ من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره، هو المكذّب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، ثم قال: إن هذا نصب لك، وهذا الزَّيدي نصب لنا»[٢].

وتقول نصوصهم: «إذا قام القائم[٣] سار إلى الكوفة[٤]، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس –كذا– يدعون البترية[٥] عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم»[٦].

وقال المجلسي: «كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم من الفطحية والواقفة»[٧].

قلت: والفطحية والواقفة أيضًا من فرق الشيعة، لكنهم خالفوا الاثني عشرية في عدد الأئمة وأعيانهم، فدخلوا في دائرة اللعن والتكفير، فهذا حكمهم على فرق الشيعة فما بالك بمن دونهم؟ حتى إنهم يعدون المخالف لهم في دعواهم وجود المهدي الخرافة، وعدم البيعة لهذا الغائب الموهوم أو عدم الاعتقاد بأنه هو الحاكم الفعلي اليوم على المسلمين، يعدونه في مرتبة في الكفر مثل إبليس[٨].

بل إن مجرد محبة أبي بكر وعمر هي عندهم من الكفر، فكفَّروا بذلك المسلمين جميعًا، جاء في البحار: «عن أبي علي الخرساني، عن مولى لعلي بن الحسين – عليه السلام – قال: كنت معه – عليه السلام – في بعض خلواته فقلت: إن لي عليك حقًّا ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران، كافر من أحبهما»[٩].

هكذا ينسبون معتقدهم الباطل إلى الإمام علي بن الحسين، وهو –كسائر الأئمة– براء مما ينسبه هؤلاء الروافض إليهم[١٠].

---

(١) «رجال الكشي» (ص:١٩٩)، «بحار الأنوار» (١٧٩/٧٢).

(٢) «الكافي» (٢٣٥/٨)، «وسائل الشيعة» (٥٠٠/١١).

(٣) والولي الفقيه ينوب عنه بحكم العقيدة الخمينية الجديدة.

(٤) لأن وجودهم في ذلك الوقت في الكوفة.

(٥) وهم الزيدية المعتدلون أصحاب الحسن صالح بن حي، وهي أقرب فرق الزيدية لأهل السنة. (انظر عنهم: مقالات الإسلاميين ١٤٤/١، الملل والنحل ١٦١/١، الخطط ٣٥٢/٢).

(٦) الإرشاد: ص٤١١–٤١٢، بحار الأنوار: ٣٣٨/٥٢.

(٧) بحار الأنوار ٣٤/٣٧.

(٨) انظر: إكمال الدين، لابن بابويه ص١٣.

(٩) بحار الأنوار: ١٣٧/٧٢–١٣٨.

(١٠) قال أبو حازم المدني: «ما رأيت هاشميًّا أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة» (سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩٤–٣٩٥)، وينظر للاستزادة كتابنا: زبور آل محمد (ص: ٣٤–٣٦).

المبحث الثالث: حال مذهب الشيعة الاثني عشرية المعاصر

بعد اتصال الاثني عشرية بالغلاة على اختلاف عقائدهم تسللت آراء الفرق الشيعية الغالية إلى كتب الاثني عشرية على شكل روايات منسوبة للأئمة وارتضى ذلك المعاصرون، فالتشيع الحالي قد استوعب خلاصة الاتجاهات الشيعية بكل ما فيها من غلو وتطرف، حتى رأينا النزعة السبئية والكيسانية والباطنية وسائر فرق الغلو تطل علينا من خلال روايات ومعتقدات الاثني عشرية، يدرك هذا من راجع مصادر الاثني عشرية بل يكفي لإدراك هذه الحقيقة مجرد الوقوف على عناوين أبواب الكافي والبحار، فضلًا عن النظر في نصوصها.

وقد تنبه لهذه الحقيقة وهي تطور معتقدهم نحو الغلو الشيخ ملا علي القاري، وذلك حينما نقل قول الإمام النووي وهو أن «المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع»[(١)]، فقال القاري معقبًا على ذلك: «قلت: وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا، فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلًا عن سائر أهل السنّة والجماعة، فهم كفرة بالإجماع بلا نزاع»[(٢)].

وهذا التطور العقدي عند الاثني عشرية باتجاه الغلو يؤكده بعض مراجع الشيعة المعاصرين وهو عبدالله الممقاني[(٣)] -الذي يعدونه من كبار علمائهم المعاصرين في علم الرجال- حيث يقول في معرض دفاعه عن المفضل بن عمرو الجعفي فيما رمي به من الغلو من قِبَل بعض الرافضة القدماء: «إنا قد بينا غير مرة أن رمي القدماءِ الرجلَ بالغلو لا يُعتمد عليه ولا يُركن إليه، لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم [يعني الأئمة] غلوًّا عند القدماء، وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلوًّا عند هؤلاء، وكفاك في ذلك عد الصدوق نفي السهو عنهم غلوًّا مع أنه اليوم من ضروريات المذهب، وكذلك إثبات قدرتهم على العلم بما يأتي [أي علم الغيب] بتوسط جبرائيل والنبي غلوًّا عندهم وهو من ضروريات المذهب اليوم»[(٤)].

فهذا الممقاني يعترف بالتطور العقدي عندهم، ويحكم بأن ما كان يعد غلوًّا في عرف الشيعة المتقدمين، مثل أن الأئمة يعلمون الغيب، ولا يسهون هو اليوم من ضروريات مذهب التشيع.

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٥٠/٢).

(٢) «مرقاة المفاتيح»: (١٣٧/٩).

(٣) عبد الله بن محمد الممقاني من كبار شيوخ الشيعة, ولد بالنجف سنة ١٢٩٠هـ. وتوفي بها سنة ١٣٥١هـ ومن كتبه: «تنقيح المقال في علم الرجال» في ثلاث مجلدات. «معجم المؤلفين»: (١١٦/٦).

(٤) «تنقيح المقال»: (٢٤٠/٣).

والشيعة اليوم يعتقدون بأن أئمتهم أفضل من الأنبياء -كما يقول الخميني-: «إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملَكٌ مقرب ولا نبي مرسل»[١]، وقد قرر أهل العلم بالمقالات أن هذا المعتقد هو نحلة غلاة الروافض، يقول الإمام عبد القاهر البغدادي: «وزعمت الغلاة من الروافض أن الأئمة أفضل من الأنبياء»[٢]، ويقول القاضي عياض: «وكذلك نقطع بتكفير غلاة الروافض في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء»[٣]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغلاتهم يقولون: إنهم أفضل من الأنبياء»[٤].

وقد اعترف شيخهم الطوسي الملقب عندهم بشيخ الطائفة بهذه الحقيقة، وهي أن معظم رجال أحاديثهم من أصحاب العقائد الفاسدة، فقال: «إن كثيرًا من مصنِّفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة»، ومع ذلك قال: «إن كتبهم معتمدة»[٥].

ومن هنا فإن بعض شيوخ الاثني عشرية وآياتها إذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها نسبوا لها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع، وإن كانوا من الإسماعيلية والباطنية أو من الزنادقة الدهرية أو من المجسمة الغلاة، فهم إذا تحدثوا مثلًا عن دول الشيعة ذكروا الدولة العبيدية في صدر دولهم مع أنها غير اثني عشرية[٦].

وإذا جاء ذكر رجالهم رأيت منهم كثيرًا من رؤوس الضلال والزندقة ممن تنسب إليهم فرق ليست من الاثني عشرية، ولهذا نرى مثلًا مرجع الشيعة المعاصر محسن الأمين يقول عن الهشامية[٧] أتباع هشام بن الحكم، واليونسية أتباع يونس بن عبدالرحمن القمي[٨]، والشيطانية أتباع محمد بن النعمان (شيطان الطاق)[٩] وغيرهم «أنهم عند الشيعة الإمامية كلهم ثقات صحيحو العقيدة، فكلهم إمامية واثنا عشرية»[١٠].

---

(١) «الحكومة الإسلامية» (ص: ٥٢).

(٢) «أصول الدين» (ص: ٢٩٨).

(٣) «الشفا» (٢/٢٩٠).

(٤) «منهاج السنة» (١/١٧٧) الطبعة الأميرية.

(٥) الفهرست: (ص: ٢٤-٢٥).

(٦) انظر: الشيعة في الميزان، مبحث دول الشيعة: ص ١٢٧وما بعدها، وانظر: أعيان الشيعة (١/٤٤، ٤٥)، وانظر: دول الشيعة، لمحمد جواد مغنية.

(٧) وهذه الطائفة جمعت بين ضلالها في الإمامة ضلالةَ التشبيه والتجسيم حتى قال الإسفراييني: «إنهم أفصحوا في التشبيه بما هو كفر محض باتفاق المسلمين» «التبصير»: ص ٤٣- ٤٤. وانظر: «مقالات الإسلاميين» (١/١٠٦- ١٠٧)، و«الفرق بين الفرق»: ص: ٦٥.

(٨) وكان في الإمامة على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر, وكان مفرطًا في باب التشبيه. انظر: «مقالات الإسلاميين» (١/١٠٦)، و«الفرق بين الفرق» ٧٠.

(٩) والشيعة تسميه مؤمن الطاق وله وطائفته ضلال شنيع في الإمامة، والقدر والتشبيه، وكان في الإمامة على مذهب القطعية، أي ليس باثني عشري. انظر: «الفرق بين الفرق» ص ٧١، و«الملل والنحل» (١/١٨٦- ١٨٧)، والتبصير ص: ٤٣.

(١٠) «أعيان الشيعة» (١/٢١).

ومن منطلق استيعاب الاثني عشرية لآراء الفرق الأخرى نرى ملالي الشيعة الاثني عشرية المعاصرين في إيران يدخلون النصيرية الملاحدة ضمن التشيع الاثني عشري، فقد كتب أحد علماء الشيعة الاثني عشرية المعاصرين وهو المدعو حسن الشيرازي رسالة سماها: «العلويون شيعة أهل البيت» والعلويون لقب للنصيرية، وذكر في رسالته هذه أنه التقى بالنصيريين في سوريا ولبنان وذلك بأمر من مرجعهم الديني محمد الشيرازي (وهو أخو حسن الشيرازي السابق)، وقال بأنه وجدهم كما يظن من شيعة أهل البيت الذين يتمتعون بصفاء الإخلاص وبراءة الالتزام بالحق وينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب.. وقال: إن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية[١]، هذا ولم ينكر على هذا الشيرازي أحد من علماء الاثني عشرية حتى بلغ الأمر اليوم أنهم يساندون النصيرية بالمال والسلاح والرجال لإبادة أهل السنة في الشام، مع أنه قد عرف واشتهر عن النصيرية الكفر والزندقة[٢]، بل كتب الشيعة القديمة نفسها تحكم عليهم بالكفر[٣].

بل تحاول الاثنا عشرية اليوم احتواء الإسماعيلية مع أنهم ينكرون إمامة ستة من أئمتهم الاثني عشر، بما فيهم مهديهم المنتظر الذي حكم أوائلهم على منكره بأن كفره مثل كفر إبليس[٤].

ومن خلال هذا التوجه العام فإن شيخ الشيعة المعاصر محمد حسين آل كاشف الغطا يحكم على جميع فرق الشيعة الموجودة اليوم بعدم الغلو، ويزعم أن جميع الفرق الغالية قد بادت ولا يوجد منها اليوم نافخ ضرمة[٥]، وقال الدكتور سليمان دنيا – معلقًا على قول آل كاشف الغطا هذا – قال: «فما يكون الأغاخانية؟ أليسوا قائلين بالحلول؟! أوَليسوا مع قولهم بالحلول ملاحدة؟! أوَليسوا منتسبين إلى الشيعة؟ وأخيرًا أوليسوا على رقعة الأرض اليوم؟»[٦].

ولعل هذه الظواهر هي التي دعت محب الدين الخطيب إلى أن يحكم بأن مدلول الدين عند الشيعة يتطور، ثم استدل على ذلك بقول الممقاني السالف الذكر، ثم قال: «هذا تقرير علمي في أكبر كتاب وأحدثه لهم في الجرح والتعديل، يعترفون فيه بأن مذهبهم الآن غير مذهبهم قديمًا، فما كان يعدونه قديمًا من الغلو وينبذونه وينبذون أهله بسبب ذلك، صار

(١) حسن الشيرازي: العلويون شيعة أهل البيت: ص ٢– ٣.
(٢) انظر: ابن تيمية: الفتاوى: (١٤٥/٣٥) وما بعدها.
(٣) انظر مثلًا: البحار: (٢٨٥/٢٥، ٢٨٦).
(٤) انظر: إكمال الدين: ص١٣.
(٥) انظر: «أصل الشيعة وأصولها»: ص ٣٨، «دعوة التقريب»: ص ٧٥.
(٦) «بين السنة والشيعة» ص: ٣٧.

الآن – أي الغلو – من ضروريات المذهب، فمذهبهم اليوم غير مذهبهم قبل الصفويين، ومذهبهم قبل الصفويين غير مذهبهم قبل ابن المطهر، ومذهبهم قبل ابن المطهر غير مذهبهم قبل آل بويه، ومذهبهم قبل آل بويه غير مذهبهم قبل شيطان الطاق، ومذهبهم قبل شيطان الطاق غير مذهبهم في حياة علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين»[1]. ولو كان محب الدين الخطيب حيًّا لقال: إن مذهبهم بعد ثورة الملالي غير مذهبهم قبلها، ومذهبهم قبل ولاية الفقيه الخمينية غير مذهبهم بعد ولاية الفقيه الخمينية.

(١) هامش «المنتقى» ص: ١٩٣.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- الاثنا عشرية المسمون اليوم بـ(الشيعة) قد جمعت عبر مصادرها جميعَ معتقدات الغلاة ومزجتها وأدخلتها جميعًا تحت اسم التشيع.

٢- عقائد الفرق الشيعية الغالية القديمة والتي يقال بأنها منقرضة ابتداء من السبئية ومرورا بالكيسانية والغرابية وغيرها لم تندثر، بل ورثتها كلها الاثنا عشرية، وصارت من أصول معتقداتها.

٣- سلكت الاثنا عشرية مسلك الفرق الباطنية الباقية كالإسماعيلية في تأويلاتها للنصوص.

٤- تأثرت الجارودية المنتسبة للزيدية بالاثني عشرية، وسلكت مسلك الروافض في أصل اعتقادها.

٥- بعد تطور التشيع الاثني عشري واستيعابه لمقالات الغلاة اختفت الفوارق بينه وبين الباطنية، فلم يعد قسيمًا لها، بل صار المنهج الباطني أصلًا لدى الاثني عشرية في تحريف كل ما خالف معتقدهم من نصوص القرآن.

٦- هذا الغلو الذي انتهى إليه الاثنا عشرية يفسر التقارب السياسي الذي نراه اليوم بينهم وبين الحوثية والنصيرية وطوائف من الإسماعيلية المعاصرة بهدف استغلالهم لتفريق الأمة وتمزيق وحدتها.

٧- بعد استقرار التشيع الاثني عشري على الغلو لم يعد هناك مكان للتشيع المعتدل والذي يمثله اليوم جمهور الزيدية، فصرحت مصادر الاثني عشرية بتكفيرهم والبراءة منهم، وعدوهم من جملة النواصب.

فهرس أهم المراجع

- الاختصاص، محمد بن النعمان المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٠هـ.
- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الأولى، ١٤١٤هـ.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي (معاصر)، مطبعة ابن زيدون، دمشق.
- إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، محمد بن علي بن بابويه القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ.
- أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن النعمان المفيد، تعليق: فضل الله الزنجاني، المطبعة الحيدرية، النجف، الثالثة، ١٣٩٣هـ.
- الإيمان، محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، حديث رقم (١٠٤) ضمن مجموع.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٧هـ، وطبعة كبماني.
- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، محمد الطبري، المطبعة الحيدرية، الأولى، ١٣٦٩هـ.
- البرهان على عدم تحريف القرآن، ميرزا مهدي بروجردي (معاصر)، طبعة إيران، ١٣٧٤هـ.
- البرهان في تفسير القرآن، هاشم سليمان البحراني، طبعة طهران، ١٣٧٥هـ.
- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي (معاصر)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الثالثة، ١٣٩٤هـ.
- التحفة الاثني عشرية، شاه عبد العزيز الدهلوي، مكتبة الأوقاف، بغداد، رقم (٥٠٣٥).
- التشيع والشيعة، أحمد الكسروي، مراجعة وتصحيح وتعليق ناصر القفاري، سلمان العودة.
- التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية، جمال الدين الأفغاني (ضمن الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني)، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الأولى، ١٩٧٩م.
- تلخيص الشافي، أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي، تعليق: حسين بحر العلوم.

- تنبيه الأمة وتنزيه الملة محمد حسين النائيني، تحقيق عبد الكريم آلنجف، دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى ١٤٣٤ه-٢٠١٢م.
- تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الثالثة، ١٣٩٠هـ.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين الملَطي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
- تنقيح المقال، عبد الله الممقاني، المطبعة المرتضوية، النجف، ١٣٤٨هـ.
- جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي، مكتبة المحمدي، إيران، ١٣٣١هـ.
- الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب (إسماعيلي معاصر)، دار الكاتب العربي، بيروت.
- الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.
- الحور العين، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.
- الزينة في الكلمات الإسلامية، أحمد بن حمدان الرازي (إسماعيلي)، تحقيق: عبد الله سلوم السامرائي (ضمن كتاب الغلو والفرق الغالية للمحقق)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٢هـ.
- شرح جامع على الكافي، محمد صالح المازندراني، المكتبة الإسلامية، طهران.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، العاشرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثانية، ١٣٩٢هـ.
- شرح نهج البلاغة، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٧٨هـ.
- الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية (معاصر)، دار التعارف للمطبوعات.
- الصلة بين التصوف والتشيع، مصطفى كامل الشيبي، دار المعارف، القاهرة، ط. الثانية، ١٩٦٩م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الكتاب اللبناني للطباعة، ١٩٥٧م.
- العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ، صالح بن مهدي المقبلي، الأولى، ١٣٢٨هـ.

- عوائد الأيام في بيان قواعد استنباط الأحكام لأحمد بن مهدي النراقي، دار الهادي، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م.
- الغدير، عبد الحسين الأميني النجفي، النجف، ط. الثانية، ١٣٧٢هـ.
- الغيبة، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي، مطبعة النعمان، النجف، ط. الثانية، ١٣٨٥هـ.
- الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، مكتبة الصابري، تبريز، ١٣١٧هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رئاسة إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، السعودية.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
- فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، تصحيح: هـ. ريتر، مطبعة الدولة، استنبول، ١٩٣١م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم، مطبعة محمد علي صبيح القاهرة، ١٣٨٤هـ (بهامشه الملل والنحل للشهرستاني).
- فضائح الباطنية، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
- الفهرست، محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، الثانية، ١٣٨٠هـ.
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار إحياء الكتب العربية، ط. الثانية، ١٣٨٠هـ.
- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تعليق: علي الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
- كتاب سليم بن قيس، المطبعة الحيدرية، النجف.
- كشف أسرار الباطنية، محمد بن مالك الحمادي اليماني، تصحيح: زاهد الكوثري، مطبعة الخانجي، الثانية، ١٣٧٥هـ. (مع كتاب التبصير في الدين) للإسفراييني.
- الكنى والألقاب، عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ.
- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف.
- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن الأثير، مكتبة القدس، ١٣٥٧هـ.

- لباب المحصل في أصول الدين، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: لوسيا نوروبيو، تطوان المغرب، معهد الحسن، ١٩٥٢م.
- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، دار الثقافة، النجف، الأولى، ١٣٨١هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، مطابع دار العربية، بيروت.
- مختصر التحفة الاثني عشرية، ألف أصله باللغة الفارسية شاه عبد العزيز الدهلوي، ونقله من الفارسية إلى العربية غلام محمد الأسلمي، واختصره محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
- مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ.
- مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، إيران، ١٣٢٥هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، مكتبة الإمدادية، باكستان.
- مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، مطبعة السعادة بمصر، الرابعة، ١٣٨٤هـ.
- مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، عبد الله بن محمد الناشئ الأكبر، تحقيق: يوسف فان إس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٧١م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، الثانية، ١٣٨٩هـ.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، أبو العباس أحمد المقريزي، دار صادر، بيروت.
- المنية والأمل، أحمد بن يحيى المرتضي، دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد الذهبي، دار إحياء الكتب العربية، ط. الأولى، ١٣٨٢هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسن الطباطبائي (معاصر)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩١هـ.
- معجم رجال الحديث، أبو القاسم الموسوي الخوئي، مطبعة الآداب، النجف، ط. الأولى، ١٣٩٠هـ.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار، دار المعارف، السابعة، ١٩٧٨م.
- نظام الحكم والإدارة في الإسلام، محمد المهدي شمس الدين (معاصر)، مطبعة الإنصاف، بيروت، الأولى، ١٣٧٤هـ.